

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٥) ٢٢/٤/٢٠١٣م

حلقتنا هذه هي الجزء الثاني من العنوان الذي بدأتُهُ في الحلقة الماضية (إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه بين علماء الشيعة) قبل هذا العنوان كان عنواننا (إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه بين التنزيل والتأويل) ثمّ انتقلتُ إلى العنوان الثاني وكان الحديث في الحلقة الماضية في الجزء الأول وهذا هو الجزء الثاني أتمُّ كلامي الذي بدأتُهُ في الحلقة الماضية.

مررت على مجموعةٍ ليست قليلةً من الكتب وتصفّحتها بين أيديكم وقرأت ما جاء فيها على مسامعكم من أقوال علمائنا الكبار ومراجعنا ورموزنا ولا حاجة للتعليق على ما قالوه فقد مرّ الكلام في حينه وسمعت ذلك وأنتم تميّزون الحقائق الأمر إليكم، لكنني في هذه الحلقة فقط أذكرُ بشكل سريع بقول الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه في كتابه (تصحيح الاعتقادات) إن كان بخصوص عصمتهم صلوات الله عليهم أو كان فيما يتعلّق بكتاب (سليم بن قيس)، فقط أقرأ النصَّ لأجل أن يكون المطلوب واضحاً.

ما جاء في كلامه بخصوص عصمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: فأما الوصف لهم _ أي لمحمد وآله المعصومين _ فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به _ ما هو المقطوع؟ _ فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُججاً لله تعالى على خلقه _ يعني في مقطع أو في زمان نبوتهم و إمامتهم، في زمان نبوة النبي وفي زمان إمامة الأئمة، فقط في زمان إمامتهم _ فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُججاً لله تعالى على خلقه _ إلى أن يقول: وقد جاء الخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من ذريته كانوا حُججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم _ منذ أكمل عقولهم _ ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقصٍ وجهل فإنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السنّ وقبل بلوغ الحلم وهذا أمر تُجوّزه العقول ولا تنكره وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل والوجه _ الخلاصة النتيجة الرأي الأكمل، الرأي الوجيه، والوجه يعني الرأي الوجيه _ والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقّف فيما قبل ذلك _ يعني قبل الأربعين بالنسبة للنبيّ نتوقّف وكذلك بالنسبة للأئمة قبل أن يُستشهد الإمام السابق وتبدأ إمامة الإمام اللاحق نتوقّف كيف كانوا، ونتوقّف فيما قبل ذلك _ والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقّف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا _ نتوقّف في هذه القضية ونقطع على أنّ العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم، يعني قبل إكمال العقل من الولادة العصمة غير لازمة لهم، لأنّه لم يبيّن متى تكمل عقولهم ونقطع على أنّ العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام، ثمّ يعرج على قول مجموعة من علماء الإمامية أن ذهبوا إلى أنّ إمامتهم من البداية إلى النهاية، يقول: وهذا خلافٌ في العبارة والأصل ما قدّمناه _ الكلام الصحيح والكلام الأصل هو هذا الذي بيّنه الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، هذا ما يتعلّق في عصمة الأئمة وكمالهم.

أمّا ما يتعلّق في كتاب سليم بن قيس ماذا قال؟ _ أن هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره وقد حصل فيه تخليطٌ وتدليسٌ فينبغي للمتدّين أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه ولا يعوّل على جملته والتقليد لرواته وليفرع إلى العلماء فيما تضمّنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد والله الموقّق للصواب _ هذا نصّ كلامه حول عصمة المعصومين وهذا نصّ كلامه حول كتاب سليم بن قيس في كتابه تصحيح الاعتقادات.

وأما كلام الشيخ الطوسي في التبيان وهذا هو الجلد الرابع، الصفحة ١٦٥، في ذيل الآية ٦٨ من سورة الأنعام: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ واستدلّ الجبّائي أيضاً بالآية على أنّ الأنبياء يجوزُ عليهم السهو والنسيان قال: بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم من أنه لا يجوز عليهم شيءٌ من ذلك _ الجبّائي يقول: الآية تدلّ على أنّ الأنبياء ينسون والخطاب للنبيّ ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ بخلاف ما تزعمه الرافضة يقولون بأنّ الأنبياء لا يسهون ولا ينسون، الشيخ الطوسي يردّ عليه يقول: وهذا ليس بصحيح أيضاً لأنّنا نقول إنّما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدّونه عن الله في دائرة التبليغ فأما غير ذلك فإنّه يجوز أن ينسوا أو يسهوا عنه ممّا لم يؤدّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل _ يعني ممكن تكون مساحة النسيان عندهم كبيرة جداً لأنّ الإنسان يمكن أن يفقد الكثير من ذاكرته ولا يؤدّي ذلك إلى الإخلال بالعقل لأنّه هكذا قال: فإنّه يجوز أن ينسوا أو يسهوا ممّا لم يؤدّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم _ وقطعاً هذه المسائل لا علاقة لها بقضية السهو والعصمة _ والنوم سهو _ لكن المشكلة هنا حين يقول: وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان _ يعني حتّى أنّهم ينسون ما جرى لهم في الأزمنة الماضية فيما مضى من أعمارهم والذي ظنّه الجبّائي فاسد من أنّ الشيعة تقول بعدم سهو الأنبياء وإتمام المعصوم يسهو وكما يقول: وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان _ هذا هو قول الشيخ الطوسي في التبيان.

هناك رواية أشرت إليها في الحلقة الماضية تعليقاً على كلام الشيخ محمد السند وهو يتحدث عن أنّ مسألة أنّ سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه كان فداءً لإسماعيل (وفديناه بذبح عظيم) يقول بأنّ القضية هنا ليس قضية أنّ إسماعيل أفضل من سيّد الشهداء، سيّد الشهداء أفضل من إسماعيل وهذه قضية بديهية في عقيدتنا لكنّه أراد أن يخرج من هذا الإشكال، من إشكال كيف أنّ الحسين صار فداءً لإسماعيل فبدأ يُنظر، بالبداية تحدّث عن إسماعيل وأيضاً قال بأنّه عملية ذبح إسماعيل هي ذبح للنفس البهيمية، أنا الآن لا أريد أن أناقش قضية إسماعيل عليه السلام القضية قضية الحسين، فحينما تحدّث عن الإمام الحسين قال بأنّ عملية ذبح الحسين عليه السلام فيها رمزية لذبح النفس البهيمية وأمثال هذا الكلام، الرواية التي أشرت إليها هي الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في عيون الأخبار عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه والتي يتحدث فيها عن أنّ الفداء لم يكن أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان فداءً لإسماعيل وإنما القضية في قضية الأجر (عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم فهو أحبّ إليك أو نفسك؟ فقال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي، قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع قلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع قلبي، قال: يا إبراهيم إن طائفة تزعم أنّها من أمة محمد صلى الله عليه وآله سقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش فيستوجبون بذلك غضبي، فجنح إبراهيم لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم قد فديت جزعك

على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الآية واضحة قطعاً ليس الذبح العظيم هو الكبش كما يقول المخالفون في التفسير أو حتى بعض مفسري الشيعة يقولون هكذا أن المراد هذا الكبش الذي نزل من الجنة، فهل هذا الكبش أعظم من إسماعيل؟! هل يمكن ذلك!! حيوان يكون أعظم من إسماعيل حتى لو كان نازلاً من الجنة ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لأن الشيخ لم ينظر إلى هذه الرواية فوق فيما وقع فيه وهذه مشكلة علمائنا على طول الخط، روايات أهل البيت تُترك جانباً ويبدأ العالم يُنظر لوحده ويستخرج المعاني من جيبه الخاص.

أتناول شيئاً مما ذكره الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه وإن كان الشيخ الإحسائي سياقه الفكري يختلف عن سياق العلماء الذين مرّ ذكرهم أو الذين سيأتي ذكرهم في هذه الحلقة أيضاً، ولكن لا بدّ من الإشارة إلى كبوات الشيخ الإحسائي ونحن نتحدث تحت هذا العنوان (الحجة بن الحسن بين علماء الشيعة) الشيخ الإحسائي له سياقه وله طريقته في البحث وعقيدته في أهل البيت ومعرفته في أهل البيت لها خصوصية متميزة عن بقية العلماء ولكن يبقى العالم مهما كان ليس معصوماً بل ربّما العالم المتميز كبوته تكون أشدّ وكبوته تكون أخطر وعيبه يكون أقوى لأنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين، الحساب يختلف، هذا هو الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي مؤسّسة الإحقاقي في الكويت وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم، في الصفحة ٣٧٨ من الرسالة القطيفية، ذكرْتُ هذا المقطع حين كان الحديث عن الصديقة الكبرى وهو يُفضّل كلّ الأئمة عليها، مرّ هذا الكلام، لكن الحديث الآن ليس عن هذه المسألة عن مسألة ثانية، ماذا يقول في الصفحة ٣٧٨؟ _ فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثةٍ لم تكن فإنه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ عليّ عليه السلام ثمّ عليّ الحسن عليه السلام ثمّ عليّ الحسين عليه السلام ثمّ عليّ القائم عليه السلام ثمّ عليّ الأئمة الثمانية، الأب قبل الإبن ثمّ علي فاطمة عليها السلام ثمّ يظهر الحكم في الخلق لأنّ ترتّب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم _ إذا تجدد علمٌ بحادثةٍ

لم تكن _ واضح الكلام أنّ نقصاً في علمهم فكلمًا تجددت الحوادث تجدد علمهم وأعتقد أنّ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الكلام واضح أنّهم لا يحتاجون إلى هذا التجدد في العلم _ فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثةٍ لم تكن _ حادثة من حوادث الحياة _ فإنه ينزل على رسول الله _ وهكذا _ لأن ترتب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم _ الكلام واضح هناك تجدد في علمهم، هو موجود هذا في الروايات، هذا موجود في الروايات لكن هذه الروايات تتحدث عن معنى سطحي، الآيات العميقة والروايات العميقة واضحة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وانتهى الكلام ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وانتهى الكلام، وهناك روايات عديدة ووفيرة تتحدث عن نفس هذا المضمون القرآني، فهنا في كلامه يشير إلى هذه القضية إلى قضية التجدد في علمهم، كما قلت سياق الشيخ الإحسائي شيء ثانٍ، أنا لا أقيس الشيخ الإحسائي بالذين تقدّموا، الذين تقدّموا من العلماء في غاية السطحية في تناولهم للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الشيخ الإحسائي حسابه حساب آخر.

وكذلك أيضاً من نفس الجزء في الصفحة ٤٢٦، وهذا الكلام مرّ علينا حين يتحدّث عمّا نُقِلَ عن الإمام الصادق عليه السلام: (لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) فيقول: فالحرفان الأوّلان ليس فيهما كدورة ولا ظلّمة وذلك أعلى درجاتهم وهو مقام أو أدنى _ (لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ) يتحدّث عن هذا القسم من الحديث _ والحرفان الأخيران _ (ونحن نحن وهو هو) _ فيهما كدورة وظلّمة للفصل والفرق فافهم _ وقد أشرت إلى هذا بأنّه لا توجد كدورة ولا توجد ظلّمة لا في الحالة الأولى ولا في الحالة الثانية وإمّا هذا تصوّر واشتباه من الشيخ الإحسائي إذا ينسب إليهم الظلّمة، مهما برّر لها من تبرير ومهما زوّج لها من ترفيع واضح الكلام _ فالحرفان الأوّلان ليس فيهما كدورة ولا ظلّمة _ والحرفان

الأخيران فيهما كدورة وظلمة _ وهم في كلِّ أحوالهم إن كانوا في المرتبة الأولى (هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ) أو كانوا في المرتبة الثانية (وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) هي ظهورات، هي ظهوراته وهم أسماؤه الحسنی.

في الصفحة ١٤٩ الشيخ الإحسائي وهو يجب على سؤال جاء مذكوراً في الرسالة الرشتية _ السؤال: إن المذكور في أجوبتكم الشريفة على ما بالبال أن مولانا الحجّة عليه السلام في هرقليا وأنّ ظهوره ورجعته في عالم المثال _ فهو يسأل السائل ما المراد أن الإمام الحجّة في هرقليا وأنّ ظهوره ورجعته في عالم المثال، هذا الكلام يتكرّر في كتب الشيخ الإحسائي حينما يُسأل عن الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه وأين هو، أين إمام زماننا، الشيخ الإحسائي يتبنّى هذا الرأي يقول بأنّ الإمام الحجّة الآن هو في هرقليا، أقرأ كلامه ثمّ أشرح المضمون _ أقول _ الشيخ الإحسائي يقول، السائل يسأل عن هرقليا وعن المثال لأنّ الشيخ الإحسائي يتبنّى هاتين القضيتين، القضية الأولى أنّ الإمام الحجّة الآن أين؟ في هرقليا، كيف تكون رجعته؟ تكون رجعته في صورة مثاليّة من عالم المثال، ظهور الإمام ورجعة الإمام في صورة مثاليّة، بشكل موجز أولاً ما المراد من هرقليا؟ هرقليا هذه الكلمة البعض قالوا بأنّها عبريّة والبعض قالوا بأنّها سريانيّة والشيخ الإحسائي يتبنّى هذا القول بأنّ هذه الكلمة هرقليا كلمة سريانيّة، الذين قالوا بأنّها سريانيّة مثل الشيخ الإحسائي قالوا معناها مُلكٌ آخر، يعني عالم آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه، والذين قالوا بأنّها عبريّة ترجموها بالبخار المشعشع أو الماء المشعّ وتعبيرات أخرى، بالنتيجة هرقليا عند الشيخ الإحسائي وعند الفلاسفة عند الإشراقيين عند غيرهم هرقليا عنوان لعالم هو غير العالم الدنيويّ، قد يُسمّى بعالم الأشباح، يسمّى بعالم الأظلة، يسمّى بعالم المثال، عبّر ما شئت، بعالم الصور، التعبير ليس مهمّاً، أنا هنا أيضاً لا أريد أن أدخلكم في دوامة الفلاسفة، لكن بشكل موجز ومختصر أُبيّن المعنى حتّى تتضح الصورة، هرقليا عنوان لعالم ثانٍ غير العالم الأرضيّ غير العالم الترابيّ غير هذا العالم الذي نعيش فيه بأجسادنا هذه، الشيخ الإحسائي يقول بأنّ الإمام الحجّة الآن هو في هرقليا في ذلك العالم، ربّما الكثير من أتباع الشيخ الإحسائي أصلاً لا يعرفون بهذه القضية لأنّ الاعتقاد الشيعيّ أنّ الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه موجود بيننا، الإمام الحجّة له القدرة أن يتنقل في كلِّ العوالم وفي آنٍ واحد، الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه له

القدرة أن يتصوّر في كلّ الصور وهذه العبارات قاصرة لا أستطيع كيف أقول ولكن حين نقرأ في دعاء البهاء في دعاء السحر: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّهَا) هذا المقطع الأوّل هو الإمام الحجّة اللّهمّ إنّي أسألك بقدرتك التي استطلت بها على كلّ شيء لأنّ دعاء السحر يتحدّث عن مراتب في الصفات وفي الأسماء، الذات الإلهية ليست فيها مراتب، الذات الإلهية كلّها علم، كلّها قدرة، كلّها حياة، لا توجد فيها مراتب، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَائِهِ)، (من جمالك بأجماله) يعني هناك جميل وأجمل، لا يوجد هذا المعنى في الذات الإلهية، لا توجد هذه المعاني، لا توجد مراتب، الذات الإلهية جمال كلّها، علم كلّها، فضل كلّها، قدرة كلّها، الدعاء هنا يتحدّث عن مراتب هذه المراتب أين تظهر؟ تظهر في مظهره، من هم مظهره؟ هم معانيه هم أسماءه كما مرّ علينا (يا جابر ونحو معانيه)، الإمام السجّاد حين كان يُحدّث جابراً بن يزيد الجعفي يا جابر، يحدّثه عن أركان المعرفة، إثبات التوحيد ومعرفة المعاني فأما معرفة المعاني فنحن معانيه، هذه المظاهر، هذه المعاني مرّ علينا (نحن الأسماء الحسنى)، الرواية في الكافي الشريف عن صادق العترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليها، الإمام لا يحتاج إلى الوسائط، الوسائط بكلّ أشكالها تدلّ للإمام، هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هذا المعنى: (يا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ) هذا يتجلّى في هذه القدرة، الله سبحانه وتعالى منحهم هذه القدرة هو الذي أعطاهم، هم من دونه لا شيء ولكن الله سبحانه وتعالى ألا يقتضي جمال ذاته أن يوجد بكلّ جوده؟ فأين كلّ جوده، أين كلّ الجود، هل أنّ الجود الإلهي بكلّ هو هذا الذي عندنا بهذه النقائص والعيوب الموجودة والمنعّصات الموجودة في الحياة، هل هذا هو كلّ الجود الإلهي؟ لا يمكن، الوجدان يرفض ذلك، هذه درجة من درجات الجود الإلهي وظهور الجود الإلهي بالنسبة لنا بهذا الحدّ ولأنّ القابل لا يستطيع أن يأخذ أكثر من هذا الجود، إذا أُعطي أكثر يؤدّي إلى فسادِه إلى فساد النظام لكن هناك جهة كاملة تستقبل كلّ الجود، هم صلوات الله عليهم، فكلّ هذه المضامين راجعة إليهم، أنا الآن لا أريد أن أبحث في

عمق هذه القضية، وإما هناك إشكاليّة في ذهن الشيخ الإحسائي ما هي هذه الإشكاليّة؟ الشيخ الإحسائي صحيح هو كتب في نقض الفلسفة وأراد أن يؤسس لفلسفة جديدة ولحكمة أهل بيتية لكنّه أيضاً تأثر بالفلسفة وعلقت في ذهنه كثير من المطالب الفلسفيّة، مثلاً من القضايا التي علقت في ذهن الشيخ الإحسائي هو هذه قضية الكثافة واللطافة، إحتار الشيخ الإحسائي في أنّ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله كيف عرج إلى السماء بهذا البدن الكثيف والعوالم العلويّة لطيفة لذلك ماذا قال؟ قال بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عرج بالبدن الهرقليائي، البدن الهرقليائي غير هذا البدن الأرضي، هو تشكّل للبدن بشكلٍ آخر، نفس القضية في قضية المعاد وأنّ الحشر يوم القيامة سيكون بالبدن الهرقليائي ونفس القضية في مسألة وجود الإمام الحجّة الآن يقول بأنّه موجود في هرقليا، فإذا كان موجوداً في هرقليا يعني أنّه موجود بالبدن الهرقليائي غير هذا البدن البشريّ، صحيح الإمام صلوات الله وسلامه عليه لو أراد أن يكون في عالم الطبيعة يكون ويكون عنده البدن الطبيعي ولو أراد أن يكون في كلّ مكان هو يتقلّب في الصور هذه قضية طبيعيّة بالنسبة للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه حينما أقول بالنسبة للمعصوم المطلق، المعصوم المطلق فقط مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الأربعة عشر، هذا هو فكر أهل البيت، البعض يعتبره غلوّاً، البعض يرفض ذلك، هذه قضية راجعة لقناعات الإنسان ولبحثه العلميّ وللمجموعة من الأسباب توصل الإنسان إلى هذه الفكرة قبولاً أو توصل الإنسان إلى هذه الفكرة رفضاً، لكن هذه حقائق موجودة في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا والشيخ الإحسائي، أنا لا أريد أن أناقش الشيخ الآن فقط أعرض فكرته لأتّني أرفض هذه الفكرة جملةً وتفصيلاً، أن يكون الإمام صلوات الله وسلامه عليه في هرقليا، فحينما يكون في هرقليا يكون بذلك البدن الهرقليائي الذي يكون مُنزّهاً عن أوساخ البدن الطبيعي، المشكلة هنا يعني هذا الكلام ربّما يُقبَل من الإحسائي لو كان عتيّ وعن غيري، بالنسبة لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وآله ولآل مُحَمَّد لا يخضعون لهذه القوانين وطبيعة أبدانهم تختلف عن طبيعة أبدان الآخرين، هم في أبدانهم الطبيعيّة أكثر لطافةً من البدن الهرقليائي هم في أبدانهم الترابيّة أكثر لطافةً، الغريب من الشيخ الإحسائي أنّه هناك حادثة مذكورة في كتاب الكافي وفي غير كتاب الكافي، نقرأ الحادثة من كتاب الكافي، موجودة في بصائر الدرجات لشيخنا الصقّار،

موجودة في (إعلام الوري) للطبرسي، موجودة في البحار في جلد خمسين في حياة الإمام الهادي، موجودة في مصادر كثيرة وهذا هو الكافي الجزء الأول:

بسندِه عن صالح بن سعيد (قال: دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ) يعني الإمام الهادي صلوات الله عليه، متى؟ حين جاء به المتوكل ووضعه في خان الصعاليك لأجل إهانته (دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِكَ وَالتَّقْصِيرِ بِكَ حَتَّى أَنْزَلُوكَ هَذَا الْخَانَ الْأَشْنَعِ، فَقَالَ: هَاهُنَا أَنْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَنْظِرْ، فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ أَنْقَاتٍ وَرَوْضَاتٍ بَاسِرَاتٍ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَاتٌ وَوَدَانَ كَأَنَّهنَّ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونِ) يبدو هناك خطأ، المفروض كأنهم اللؤلؤ المكنون (وَأَطْيَارٌ وَضِبَاءٌ وَأَنْهَارٌ تَقُورُ فَحَارَ بَصْرِي وَحَسَرَتْ عَيْنِي فَقَالَ: حَيْثُ كُنَّا فَهَذَا لَنَا عَتِيدٌ) لنا عتيد يعني لنا ثابت من الأوّل إلى الآخر، لسنا في خان الصعاليك، الشيخ الإحسائي يقول بأنّ الإمام الهادي أدخل صالح بن سعيد إلى هذا العالم فرآه، إذا كان صالح بن سعيد ببدنه لأنّ الإمام أراد أن يُدخله إلى هذا العالم فدخل فيه ورأى فكيف يكون الكلام عن الإمام صلوات الله وسلامه عليه، هو الغريب هكذا أنّ الشيخ الإحسائي يشرح الرواية بهذه الطريقة، يقول أنّ صالح بن سعيد دخل إلى هذا العالم، العالم الذي لا يُرى بالحواس الموجودة في العالم الطبيعي الترابي، وإنما هذا عالمٌ مثاليّ، هذا هو العالم الهرقليائي، فإذا كان الإمام الهادي أراد لصالح بن سعيد أن يدخل فدخل ببدنه فكيف هو الحال مع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، الإشكاليّة هنا، الإشكاليّة أنّ الشيخ الإحسائي أولاً افترض أنّ الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه ليس موجوداً في العالم الطبيعي في العالم الترابي وإنما موجود في العالم الهرقليائي والإشكاليّة الثانية إعتبر أنّ الإمام في العالم الهرقليائي عنده بدن هرقليائي لأنّه لا يستطيع ببدنه الذي هو فيه في العالم الترابي في العالم الدنيويّ أن يكون في ذلك العالم، الإشكاليّة الثالثة يقول إنّ عمليّة الظهور هكذا تتم، أنّ الإمام ذهب إلى العالم الهرقليائي والناس والعالم الدنيوي هو في حالة تطوّر والخروج من هذا اللباس الترابي حتّى يلحق بالإمام فيمازج العالم الهرقليائي وحينئذٍ يكون الظهور وإذا ظهر الإمام وجاءت

مرحلة الرجعة سيكون الظهور وتكون الرجعة بأبدان غير الأبدان الموجودة في العالم الدنيوي وإّما بأبدان لطيفة من عالم المثال، هذه هي عقيدة الشيخ الإحسائي في وجود الإمام الحجّة وفي قضية ظهور الإمام وفي قضية الرجعة وهي غريبة جداً، ربّما يكون جزءاً من مرحلة الظهور والرجعة، هذا باعتبار أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه سينفتح على عوالم الغيب، المشروع المهودوي هو تلاقي عوالم الشهادة مع عوالم الغيب، التواصل فيما بين عوالم الشهادة وعوالم الغيب لكن لا بهذه الطريقة التي تحدّث عنها الشيخ الإحسائي، هذه اقتراحات من عنده، قد يكون هذا المعنى استقاه من كشف، ممكن مثل هذه المعاني تستقى من الكشف ولكن المكاشفات لا يُعتمدُ عليها، المكاشفات وليدٌ لحظتها، المكاشفة تأتي نتيجة الإنسجام الروحي والعقلي مع صفحة من صفحات عالم الغيب، تتناسب المكاشفة مع الحال الذي فيها المكاشف فلا يُعتمد عليها أن تكون أساساً لأنّ المكاشفة كما قلت هي وليدٌ لحظتها، مقيدة بقيد الحال أو الوقت كما يقع في إصطلاح أهل الكشف، الحال الذي هو عليه المكاشف هو الذي يتحكّم في المكاشفة يمكن مثل المنامات، المكاشفات مثل المنامات ولكنّها بدرجة أرقى لأنّ المكاشفة قد تكون للإنسان في حالة هو بين النوم واليقظة أو في حالة هو في اليقظة، أو في حالة نوع انفصال الروح عن الجسد، في حالات التجرد والتفرد، هذه قضايا يعرفها أهلها والمختصون بها، ولكن بالجملة حالة الكشف تبقى مقيدة بحال المكاشف ولا نستطيع أن نحكم بها على العقيدة ونفصل القول هكذا، هذا إذا كان الكلام مصدره المكاشفة أو هو استنتاج باعتبار أنّ هذه الشبهة وهذه القضية بقيت تأخذ حيزاً من فكر الشيخ الإحسائي، وهذه القضية فلسفية لا وجود لها عند أهل البيت هذه قضية اللطافة والكثافة، هذه قضية يثيرها الفلاسفة، كيف أنّ البدن الكثيف يدخل في العالم اللطيف لا بدّ من وجود برزخ، البرزخ بين الأبدان الكثيفة والعوالم اللطيفة هو العالم الهرقليائي، هذه القضايا غير موجودة عند أهل البيت، هذه قضايا بسبب التأثير بالأفكار الفلسفية والإمام المعصوم يتقلّب في الصور ويتقلّب في المظاهر كيفما يشاء ومتى ما شاء وأين ما شاء وبأيّ صورة من دون حدود، لا توجد حدود، المعصوم لا حدود له ولا يحكمه العالم الطبيعي، قطعاً هذه العقيدة الشيخ الإحسائي يعتقد بها، هذا المستوى من العقيدة أنا قلت الكلام مع الشيخ الإحسائي يختلف عن الكلام مع الآخرين، الشيخ الإحسائي يحمل هذه العقيدة لكن الإشكال هنا، هذا نحو انتقاص وتقييد للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، المعصوم

ببدنه الموجود في العالم الدنيوي بهذا البدن يخترق كلّ العوالم، نحن نسجدُ على تربة الحسين أنا وأنت، أنا والشيخ الإحسائي وأنتم وكلُّ الشيعة نسجد على تربة الحسين وهي تربة، تراب، لوخ طيني، ماذا يقول الإمام الصادق؟ يقول إنّ السجود على تربة الحسين بسبب هذه الطينة يخرق الحُجُب السبع فما بالك بالحسين، إذا كان السجود على تربة الحسين يخرق الحجب السبع فما بالك بالحسين، هل يقف أمام الحسين أو أمام الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه حجاب؟ لا يمكن ذلك، القضية أكبر وأوسع من عقل الشيخ الإحسائي ومن عقلي ومن عقولكم جميعاً، أقرأ لكم كلام الشيخ الإحسائي، في الصفحة ١٤٩ كما قلت من الرسالة الرشيّية من الجزء التاسع من جوامع الكلم من الجزء التاسع عشر من آثار الشيخ الإحسائي، في البداية يتحدّث عن هرقليا أنا لا أريد الآن أن أذكر كلامه، لكن أذكر ما قاله عن الإمام الحجّة _ والحجّة عليه السلام في غيبته تحت هرقليا في تلك الدنيا _ ليس في هذه الدنيا بل في تلك الدنيا المجردة المثاليّة _ والحجّة عليه السلام في غيبته تحت هرقليا في تلك الدنيا في قرية يُقال لها كركة في وادي شمروخ وروي أنّه في طيبة وأنّه معه ثلاثين بدلاً _ يشير إلى الرواية (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة) _ وكلّ هذه القرى من تلك الدنيا وهو عليه السلام ظاهرٌ لأهلها _ لأهل تلك الدنيا في العالم الهرقليائي _ وأمّا إذا أراد أن يدخل في هذه الأقاليم السبعة لبس صورةً من صور أهل الأقاليم ولا يعرفه أحد ولا تراه عين رؤية معرفة حتّى تراه كلُّ عين، أمّا أمر ظهوره عجّل الله فرجه وبيان زمانه ومكانه فاعلم أنّ الدنيا هذه قد خاف فيها من الأعداء فلما فرّ من هذه المُسمّات بالدنيا انتقل إلى الأولى _ إلى العالم الهرقليائي _ والخلق يسيرون إليها لكنّه عليه السلام سريع السير فقطع المسافة في لحظة والناس يسيرون إلى الأولى _ يعني العالم الهرقليائي _ يسير بهم التقدير سير السفينة براكبها في هذا النهر الراكد الذي هو الزمان _ إلى أن يقول: فإذا وصلوا إليه قام بالأمر وظهر الدين _ يعني الإمام هناك ليس في هذا العالم، والدنيا تتحرّك باتجاه ذلك العالم، متى يكون الظهور؟ إذا وصلت الدنيا بأهلها ونضجت فدخلت في العالم الهرقليائي، يقول: فذلك الزمان أطف وأهله أطف وأمكنتهم أطف _ إلى آخر الكلام، إلى أن يقول: وهذا معنى ما أردنا من أنّه في هرقليا وأنّه في الإقليم الثامن _ يعني هرقليا، يعني الإمام صلوات الله وسلامه عليه ليس موجوداً في هذا العالم وإمّا متى ما أراد يكون في هذا العالم وإلا هو في

هرقليا، ووجوده في هرقليا هو بالبدن الهرقليائي، لأنه سيقول بعد ذلك في قضية الظهور والرجعة في الصفحة ١٥١ يقول: والإمام عليه السلام لا يرجع صورةً _ يعني صورة مثاليّة مجردة مثل الصورة في المرآة، هو يذكر هذا المثال _ بل يرجع هو وكلّ من يرجع معه ومع آباءه في أجسامهم هذه التي ظهرت في الدنيا إلا أنّ في أجسامهم تطهيراً من فاضل أجسام الأئمة لشدة انصراف نفوسهم من غير المحل الأعلى _ ثمّ يأتي بقصة صالح بن سعيد ويقول: بأنّ الإمام قد أدخله فهو أنّه عليه السلام سار بصالح إلى الجنّة وأدخله فيها حقيقةً ثمّ أخرجه منها _ إلى آخر الكلام، هناك شبهة واضحة، الشبهة يعني هذه التفاصيل غير موجودة بهذا الترتيب وبهذا الشكل في روايات أهل البيت، هذه المعاني إمّا هي مأخوذة من مكاشفة وإمّا أنّ هذه المعاني هي حلّ هذه الإشكاليّة التي شغلت ذهن الشيخ الإحسائي، قضية الأجسام الكثيفة والعوالم اللطيفة، والتي ظهرت في تفسيره لقضية المعراج النبويّ وظهرت كذلك في تفسيره لقضية الحشر، الحشر بالأبدان الهرقليائيّة وظهرت كذلك في تفسيره لقصة غيبة الإمام ولقصة ظهوره ورجعته وما اعتقد أنّ في الشيعة من يحمل هذا تصوّر، أنا قلت قد يكون هذا تصوّر يمثّل بشكلٍ وبآخر جزءاً من مرحلة الظهور والرجعة لكن لا أن يكون التفسير للغيبة وللظهور وللرجعة بهذا الشكل، هذا خلاف النصوص الواضحة والصريحة وخلاف الزيارات، هذا المضمون مضمون اقتراحيّ يعني لا وجود له عند أهل البيت والموجود عند أهل البيت أكمل وأعظم حين نتصوّر الإمام صلوات الله وسلامه عليه موجوداً ببدنه على هذه الأرض وهو في أيّ وقتٍ في أيّ لحظة في أيّ مقطعٍ هو غير محكوم بالزمان والمكان يمكن أن يكون في أيّ عالمٍ آخر، وبدنه الدنيويّ بدنٌ لطيف لا حاجة لأن تذهب من بدنه الشريف بعض المواصفات، بدنه يمثّل صيغة الكمال في الأبدان وبدنه يمثّل صورة التكامل الخلقيّ بالقياس إلى سائر المخلوقات، هذا تصوّر صنعه ووضعهُ الشيخ الإحسائي مبني على مسألة فلسفيّة في ذهنه وإلا إذا أردنا أن ننظر إلى روايات أهل البيت على عمقها وعلى إطلاقها العميق وعلى عمقها المطلق الكلام لا يكون بهذه الصورة وبهذه الصيغة، أنا قلت حين يكون هناك إشكال في المعرفة الزهراييّة هذه المعرفة الزهراييّة الناقصة تقود إلى معرفة ناقصة في الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

في الجزء العشرين الشيخ الإحسائي ماذا يقول؟ في الجزء العشرين من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي مؤسّسة الإحسائي الكويت الجزء العاشر من جوامع الكلم في الصفحة ٣٧٩ من الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر، السائل يسأل أسئلة لا معنى لها _ وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة؟ _ باعتبار أنه ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة _ وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة؟ _ يونس النبي _ وفي الإنسان؟ وما المئة ألف أو يزيدون من قومه؟ وما فراره من القوم؟ وما سفينته وما ركوبه لها؟ وما إلقاءه في البحر؟ وما الحوت وما ابتلاعه له؟ وما تسيحه في بطنه؟ وما وقوفه في الأربعين من الأيام؟ وما ملاقاته لقارون في أثناء سيره في البحر؟ وما انعمار قارون كل يوم قدر قامته؟ وما خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت؟ وما شجرة يقطين؟ وما رجوعه إلى قومه وما إيمانهم به بعد ذلك؟ _ يقول أين يوجد في الأمة مثل هذه الأمور؟ في أمة النبي، في شيعة أهل البيت، أين تحققت هذه المعاني؟ أسئلة لا معنى لها، هذه أسئلة لا معنى لها، هناك في بعض الأحيان الخطأ يكون في السؤال، لماذا الخطأ في السؤال؟ لأن القاعدة الفكرية التي صدر منها السؤال هي خاطئة ومرتبكة وكثير من الأسئلة التي وُجّهت إلى الشيخ الإحسائي من هذا القبيل وأجاب عليها بعض الأحيان إجابات ترفيحية، هو أساساً هذه الأسئلة أسئلة لا معنى لها، قطعاً هناك من يحمل شبهة في الفهم سيقول لا هذه الأسئلة لها معنى، هذه الأسئلة لا معنى لها ولذلك الشيخ الإحسائي ماذا يقول؟ _ أعلم أنّ هذه المسائل لو سألت بها حجة الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى مُحَمَّد بن الحسن عجل الله فرجه وسهّل منخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لَمَا أجابك عنها فيما أعلم _ لماذا؟ _ وإن كان عالماً بها _ من قال لك؟ يعني هذا الكلام من أين جئت به؟ يعني أنت الذي تحدّد للإمام ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يسألون الإمام الرضا يسألون الأئمة يا ابن رسول الله علينا أن نسأل؟ قال نعم عليكم أن تسألوا، عليكم أن تجيبوا؟ قال: لا لنا أن نجيب هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب، القضية راجعة لك، نحن نجيب أو لا نجيب، أنتم يجب عليكم أن تسألوا، فاسألوا أهل الذكر، علينا أن نسأل؟ قال نعم أنتم اسألوا، نجيب أو لا نجيب هذه القضية راجعة إلينا، ما معنى هذا الكلام؟! _ أعلم أنّ هذه المسائل لو سألت بها حجة الله على أهل الدنيا

والآخرة والأولى مُحَمَّد بن الحسن عَجَل الله فرجه وسَهّل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لَمَّا أجابك عنها فيما أعلم وإن كان عالماً بها فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها _ هو يقول أنا لا أعلم بأكثرها، إذا كنت لا تعلم بأكثرها ولا تعلم بهذه الأسئلة والأجوبة كيف تقول بأن الإمام الحجّة لا يجيب عليها؟ لماذا؟ يستمرّ في الكلام: فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها _ يقول: لا صلاح في الجواب _ لا صلاح في الجواب وأنت إذا كنت لا تعلم أكثرها كيف لا صلاح في الجواب!! _ ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم _ أساساً أنت تقول بأنك لا تعلم أكثرها _ ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لَمَّا فيه من المفساد العظيمة وهتك الستر _ أساساً هو مستور عنك فكيف تهتك الستر، أساساً أنت تقول بأنه لا علم لك بهذه الأمور، الحقيقة هذه مشكلة في أجوبة العلماء، هذه المشكلة في أجوبة العلماء، في بعض الأحيان أساساً هي الأسئلة لا معنى لها ويحير فيها العالم، هو مثل هذه الأسئلة لا معنى لها، هذه أسئلة تافهة لا معنى لها مبنية على قاعدة خطأ من التفكير، يحير فيها العالم، بعض الأحيان يرقّع لها ترقيعاً، العلماء يرقّعون بعض الأحيان يقولون لا هذه من الأسرار التي لا يُجاب عنها.

على سبيل المثال هذا كتاب في مدرسة الشيخ بهجت، نفس الشيء سألوه سؤالاً في الصفحة ٥٠٥، الإجابة عن السؤال موجودة في الروايات لكن لأنّ الكلام طويل أنا ما أستطيع أن أقرأ، أنتم يمكن أن تراجعوا أسئلة عن علم المعصوم والإجابات موجودة في الآيات والروايات مفصلة موجودة، لكن يبدو هو إمّا غير مطلع على هذا الجواب أو لم يكن حاضراً في ذهنه، يقول: جواب هذا ممّا يدق _ يعني يكون دقيقاً _ ويصعب فهمه على الأفهام العادية ولا يحرز العالم به الإذن _ يعني الذي يعلم بالجواب غير متأكد من أنّه يجوز له أن يُظهر الجواب، هي الأجوبة موجودة، موجودة في الآيات والروايات _ جواب هذا ممّا يدق ويصعب فهمه على الأفهام العادية ولا يحرز العالم به الإذن في إظهار هذا لكلّ أحد _ ثمّ يدخل في جواب لا علاقة له بالسؤال وفي الأخير يقول: بل لا يناسب أوساط الأذهان _ يعني هذا الجواب _ ولا يُقنع في بيانه بالإجمال ولعلّ الله يوفّقنا على التدرّج في التفهيم المقنع وهو الهادي _ يعني هو يذكر جواب ويقول هذا الجواب غير مقنع أساساً لأنّ الجواب لا علاقة له بالسؤال، لكن أنا هنا أقول لَمَّا يقول: ولا يحرز العالم به الإذن في إظهار هذا لكلّ أحد _ والقضية موجودة في الروايات يعني القضية ظاهرة ليست

من الأسرار في قضية سعة علم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه القضية موجودة في كتب العلماء والذي مثلي يقرأ كثيراً ويتابع الكتب هذه القضية تواجهني دائماً، أراها دائماً في كتب العلماء، فمثل هذا شيء كثير على الشيخ الإحسائي أن يكون هو المقترح على الإمام الحجّة ويحدّد أنّ الإمام لا يجيب على مثل هذه الأسئلة، من قال لك بأنّ الإمام لا يجيب على مثل هذه الأسئلة؟ هو يقول هكذا: لا يجيب على مثل هذه الأسئلة، لا لأنّ الأسئلة تافهة بل لأنّها من الأسرار التي لا يُهتك سترها، على أيّ حال لكلّ جوادٍ كبوة ولكلّ حكيم هفوة ولكلّ سيف نبوة.

أنتقل إلى جهةٍ أخرى وإلى حديثٍ آخر تحت هذا العنوان (الحجّة بن الحسن إمام زماننا بين علماء الشيعة) كلامٌ ذكره السيّد محمّد باقر الصدر في بحثه المعنون بحثٌ حول المهدي، هذه الطبعة التي بين يدي مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة قم ١٩٩٦ ميلادي، ١٤١٧ هجري، الصفحة ٨٣، ٨٤، ماذا يقول السيّد محمّد باقر الصدر رحمة الله عليه _ وبكلمةٍ أخرى ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها _ السؤال هنا: ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها _ يقول: وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً فنحن نؤمن بأنّ الأئمة الإثني عشر مجموعةً فريدة لا يمكن التعويض عن أيّ واحدٍ منهم غير أنّ هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير إجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلّبات المفهومة لليوم الموعود وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوقّفها في هؤلاء الأئمة المعصومين ونطرح السؤال التالي _ واضح مضمون الكلام، السيّد هنا يتساءل ما هي الحكمة من هذه الغيبة الطويلة للإمام لماذا غاب الإمام هذه الغيبة الطويلة؟ يقول بالنسبة لنا نحن الذين نعتقد بالغيب ونعتقد بالخصائص الخاصّة للمعصومين القضية نتعامل معها بشكلٍ آخر لكن هناك من يتساءل ولا يريد جواباً غيبياً، أنا أقول وما شأننا بذلك، هذا الذي يتساءل ولا يريد جواباً غيبياً لماذا نحن نسعى إلى إقناعه، إذا كان هو لا يريد الغيب هل هذا شيعي؟ إذا كان هو شيعي فأحد شرائط عقيدته الشيعيّة الإيمان بالغيب والتسليم، وإلا لا يكون شيعياً، وإذا لم يكن شيعياً فما شأنه به؟ لماذا أفترض فكرةٍ أخرى فأقنع بها الآخر فأكون ما أقنعت به بعقيدتي ما الفائدة من هذا الإقناع؟! يعني الآن لو أقنعت الشيعي بجوابٍ لا علاقة له بالأسس الغيبية فإنني أقنعت بشيءٍ

لا علاقة له بعقيدته وهذا خطأ، وإذا أفنعتُ غير الشيعي فإنني أفنعتُه ليس بعقيدتي بشيءٍ آخر فما الفائدة من ذلك؟ ما هي الحكمة من هذا؟ أنا لا أعرف، لأنّ الكثيرين يفكّرون بهذه الطريقة، لماذا لا نعرض عقيدتنا كما هي؟! قد نأتي بأمثلة تقريبية لا بأس بذلك لكن أن نفكّر بهذه الطريقة أن نضع عقيدتنا على جانب ونجيب وفقاً لمنطق آخر ونتصوّر أنفسنا بأننا قد دافعنا عن الإمام الحجّة وأحسنّا التصرف هذا خطأ، لأنّه ما الفائدة من ذلك؟! حين أفنع شخصاً إن كان من الشيعة بشيءٍ لا علاقة له بالعقيدة الشيعية أو أن أثبت لشخصٍ غير شيعي شيئاً آخر غير عقيدتي الشيعية وأنا أتوهم بأنني أثبت له عقيدتي الشيعية، ما الفائدة من ذلك؟! لا توجد فائدة، هذه شبهة في التفكير، أنا يمكن أتحدّث عن عقيدتي الشيعية ووفقاً للمنطق الشيعي الغيبي العقائدي ولكنني يمكن أن أوضح عقيدتي بأمثلة من فكرٍ غير غيبي، هذا لا بأس به أن أوضح بأمثلة، لكن أن أعطل عقيدتي الشيعية أن أضعها على جانب وأبدأ أفكّر بطريقة أخرى وأتصوّر بأنني أثبت عقيدتي الشيعية بهذه الطريقة، هذا خطأ، لمن أثبتها؟ لشيعيٍّ أفهمه شيئاً خارج نطاق العقيدة أم لغير شيعيٍّ أثبت له شيئاً هو غير شيعيٍّ فما الفائدة من ذلك؟ لا يوجد خطأ في ذلك ولكن ما الفائدة؟! لكن الأخطاء هذه تتبيّن في الآثار، صحيح السيّد محمّد باقر الصدر ما أخطأ هنا، لا يوجد خطأ، هو قال عقيدتنا الغيبية وإيماننا بهم صلوات الله عليهم هذا شيء نحضّ نحن نحفظ به لأنفسنا لكن نجيب المتسائلين بطريقةٍ أخرى، ما هي الطريقة الأخرى؟ هو يتحدّث يقول: إنّ عملية التغيير الكبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً في القائد المُمارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشامخة التي أُعدّ للقضاء عليها وتحويلها حضارياً إلى عالمٍ جديد _ يقول أنّ السبب في طول الغيبة أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه حينما يعيش مع هذه الحضارات والدول المتقلّبة يرى أنّ أيّ حضارة وأيّ دولة مهما كانت قويّة لا قيمة لها في نظره لأنّه قد مرّت عليه تجارب كثيرة، فحينما يبدأ بمباشرة مشروعه العالمي لا يخاف ولا يعبأ بهذه القوى العظيمة لأنّه قد رأى تجارب كثيرة خلال فترة غيبته، هذا الكلام لا أقول أنّ السيّد الشهيد يعتقد به، هو قال نحن نعتقد بهم عقيدة غيبية ولكن هذا جواب للذين يتساءلون ويريدون جواباً خارج الإطار الغيبي ولكن كما قلت ما الفائدة من ذلك؟ لا توجد فائدة، فرضية خارج الواقع وخارج المنطق الشيعي، من أفنع بها؟ أفنع بها المخالف فإنني أفنعتُه بشيءٍ غير عقيدتي، أفنع بها الشيعي فإنني قد غررت به، ما أفنعتُه بالعقيدة الشيعية

الأصيلة، مجرد كلام ومثال لنقل للبحث والجدل لأنّ المؤلف السيّد محمّد باقر الصدر لا يعتقد بهذا لكن المشكلة أنّ هذا أقنع طلاب السيّد الشهيد الصدر، هم أخذوا يتحدثون بهذه ويتبنون الفكرة وكأنّهم قنعوا بهذه الفكرة.

من تلامذة السيّد الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم، هذا مقال كتبه السيّد محمّد باقر الحكيم في مجلّة رسالة الثقلين، العدد الثامن، السنة الثانية شوال-ذي الحجّة، يعني المجلّة فصلية، يعني شوال، ذي القعدة، ذي الحجّة، ١٤١٤ هجري، ١٩٩٤، المجمع العالمي لأهل البيت، العدد الثامن السنة الثانية ١٤١٤، ١٩٩٤، والمقال موجود في الصفحة ١٦ ويستمرّ المقال إلى الصفحة ٢٤، الحلقة السابعة، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الكتلة الصالحة قضية الإمام المهدي السيّد محمّد باقر الحكيم، ماذا يقول السيّد محمّد باقر الحكيم؟ يقول في الصفحة ٢٠ - ومن ناحية أخرى فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - يعني إمامكم بحاجة إلى تكامل، هو ناقص!! - هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني الإمام لحدّ الآن ليس مؤهلاً ولذلك لم يظهر - فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف - هذا الكلام يقوله لا كما قاله السيّد محمّد باقر الصدر بأننا نترك الجانب، الاعتقاد الغيبي على جنب ونتناول القضية بشكل آخر، الكلام هنا عن دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة، هذا تفسير من وجهة النظر العقائدي الذي يجمله الكاتب - ومن ناحية أخرى فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - الإمام يتكامل - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة - الإمام بحاجة إلى تجارب ومعاناة حتى يتكامل - بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور وتصبح الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - يعني المعاناة والتجارب تؤدي إلى تكامل الإمام وإلى تكامل البشرية في نفس الوقت، الذي يبدو أنّ تلامذة السيّد محمّد باقر الصدر هم الذين اقتنعوا بهذه الفكرة واعتقدوا بها، هذا ما كتبه السيّد محمّد باقر الحكيم في مجلّة رسالة الثقلين.

هذا الكتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) هذا الجزء الأول، منشورات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، ربيع سنة ٢٠٠٧ ميلادي، في الصفحة ١٩٩ _ لأنهم يعتقدون بحياته وبولادته _ الحديث عن الإمام الحجّة _ وأنه يعيش الآن جميع ظروف الحاضر الصعبة التي يواجهها المسلمون ويشاهد كل التجارب الإنسانية والاجتماعية التي تمرّ بها البشرية ويتفاعل معها ليحقق حكومة العدل الإلهي المطلق في مستقبل مسيرتها ويتفاعل مع التجارب _ إلى أن يقول في الصفحة ٢٠٣: ومن ناحية أخرى _ نفس الكلام في المقال لكن بشيء من التغيير، هل هو الذي غير أم المؤسسة التي غيرت لا أدري ولكن التغيير أسوأ من السابق، ربّما التفتوا إلى الكلام أو هو السيّد التفت فأراد أن يغيّر لأنّ الكلام السابق أنه يتكامل وتتكامل المسيرة بسبب التجارب والمعاناة، هنا الكلام صار أسوأ، ربّما كان القصد منه تصحيحاً للكلام السابق لكنّه صار الكلام هنا أسوأ _ ومن ناحية أخرى فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء _ التكامل تكامل ذاتي، هو ماذا يقصد تكامل ذاتي؟ يعني يتكامل نفسه بنفسه، وكأنّ ذاته هي بحاجة إلى تكامل، هذا الكلام أسوأ من السابق _ هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني _ يعني هو هنا مدح الدور فقط لم يمدح الإمام _ على القيام بهذا الدور الفريد _ مدح دوره أمّا حينما يتكلّم عن الإمام لاحظوا ماذا يقول _ هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها _ هو الإمام _ بحيث يصبح قادراً _ لأنّه الآن عاجز _ على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني _ وليس كأنّ العيب هو في الناس، العيب صار في الإمام ليس العيب في الناس، النقص هو في الناس لا في الإمام، صار النقص الآن في الإمام صلوات الله وسلامه عليه، حتى يتكامل هو ويتكامل الناس، أكثره هنا الكلام أسوأ، لاحظوا _ وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها، المسيرة تتكامل من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها _ بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد _ لا أدري هل تعتقدون بأنّ إمامكم هكذا!!! وعنوان الكتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) يعني هل تُبنى الجماعة الصالحة بهذه الطريقة لا أدري، هذا السؤال جوابه متروك لكم _ بحيث يصبح قادراً

على القيام بهذا الدور الفريد في التأريخ الإنساني وتصبح الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والنفسية للبشريّة مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب.

تلميذ آخر من تلامذة السيّد محمّد باقر الصدر وهو حالياً مرجع تقليد من الأسماء المعروفة في الساحة الشيعيّة السيّد كاظم الحائري، السيّد كاظم الحائري في كتابه (الإمامة وقيادة المجتمع) الناشر مكتب آية الله السيّد كاظم الحائري ١٩٩٥ ميلادي ، ١٤١٦ هجري ، في الصفحة ١٤٠ ماذا يقول؟ _ لقد تساءل استاذنا السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر في كتابه بحث حول المهدي عن فائدة وجود الإمام وما المبرر بعد أن فرض تحت الستار فأجاب مفترضاً وجود ثلاث فوائد اجتماعيّة تصبّ في إنجاح و تمكّن الإمام عجل الله تعالى فرجه من ممارسة قيادته بدرجة أكبر، الفائدة الأولى: الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أنّ عملية التغيير الكبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً _ نفس الكلام الذي قرأناه في بحث حول المهدي _ أنّ عملية التغيير الكبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور والتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشامخة _ هذا الكلام ذكره السيّد كاظم الحائري من دون أن يشير إلى أنّ السيّد محمّد باقر الصدر افترض هذه القضية خارج المنطق الشيعي، لكنّه أخذه على سبيل المُسلّمات، جعل المنطق العقائدي هو هذا بحيث يقول: يصبح أكثر قدرةً من الناحية النفسيّة على مواجهتها _ يعني الآن الإمام لا يملك القدرة على مواجهتها _ والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتّى النصر _ الكلام الأسوأ هنا حينما يأتي إلى الفائدة الثانية، الفائدة الأولى يتحدّث عن الإعداد النفسي، يعني الإمام نفسياً غير متكامل، الفائدة الثانية وهي أسوأ _ الإعداد الفكري _ يعني الإمام لم يُعد فكرياً _ الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القياديّة بمعنى أنّ التجربة التي تُتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود لأنها تضع الشخص المدخّر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكلّ ما فيها من نقاط الضعف والقوّة ومن ألوان الخطأ والصواب وتعطي لهذه الشخصية قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعيّة بالوعي الكامل على أسبابها وكلّ ملامستها التاريخيّة _

الفائدة الثالثة أيضاً _ الإقتراب من مصادر الإسلام الأولى _ يعني لا أدري كيف أفهم هذه الفوائد ولا أدري كيف أفهم أنّ السيّد كاظم الحائري يتصوّر الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه!! الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي، بحاجة إلى إعداد فكري، ويستمرّ في كلامه وبعد ذلك يقول حتّى لو يعترض أحد على هذه القضية هو يردُّ هذا الاعتراض، موجود الكلام يمكن أن تراجعوه من الصفحة ١٤٠ إلى الصفحة ١٤٣.

إمامكم كما قال السيّد محمّد باقر الحكيم هو إلى الآن ليس مؤهلاً بحاجة إلى أن تتكامل تجربته، السيّد كاظم الحائري يقول بأنّ الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي لعملية التغيير الكبرى، بحاجة إلى إعداد فكري وتعميق الخبرة القيادية للإمام صلوات الله وسلامه عليه، وبحاجة إلى أشياء كثيرة أخرى تحدّث عنها السيّد كاظم الحائري، هل إمامكم هكذا لا أدري!! إذا كنتم تنتظرون إماماً هكذا أنا أقول (مسحوا أيديكم بالحائط شوفوا لكم جارة ثانية).

نتقل الآن إلى الناطق الرسمي كما يسمّونه نفس المراجع والعلماء الذين مرّ ذكرهم بأنّه لسان الشيعة الناطق، المدرسة الشيعية المتنقلة الشيخ أحمد الوائلي، لنرى كيف يُعرّف الشيعة بإمام زمانهم، هناك مجموعة من المقاطع من حديثه من خلالها نرسم صورة الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه:

المقطع الأوّل يتحدّث فيه الشيخ الوائلي عن جدّ الإمام الحجّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وكيف أنّه ترابٌ في قبره نستمع إلى شيخنا أبي سمير ..

صوت الوائلي: [أن تتعتبر ان اللي يوقف على قبر النبي مشرك، تعتبر اللي يوقف على قبر النبي كافر أو أبعد عنه، وروح ومحمّد كلّ تراب صار اشعندك واقف على التراب، وأنا هم أقول تراب، جا أنا مو واقف على الجسد، جا انا شسوي للجسد، الجسد راح صار تراب، أنا ما واقف على الجسد واقف على مضمون محمّد، هذا مقرر، تنبهلي زين، هذا المكان اللي بيه النبي، هذا المكان اللي عاش بيه رسول الله اللي بيه ظلال النبي اللي بيه روح النبي مرفرفة، أنا ما واقف على ترابات واقف على مضمون واقف على موقف]

سيّدي يا بقيّة الله جدك رسول الله صلّى الله عليه وآله ترابٌ في قبره.

المقطع الثاني شيخنا الوائلي يحدثنا عن جدّ إمامنا الحجّة ووالده الحسين صلوات الله وسلامه عليه بأنّه عظامٌ بالية وحين يزوره هو لا يزور عظاماً بالية وإنما يزور مواقف، نستمع إلى شيخنا أبي سمير ..

صوت الوائلي : [الواقع هذوله اللي يتصورون أحنه عندما نروح إلى كربلاء نقف على عظام أو نقف على تراب، هواي غلطانين ، أنا جاي أقف على موقف ، مو جاي أقف على تراب لا لا ، أنا جاي أقف هنا على صرخةٍ دوت وما تزال مدوية ما احتواها التراب ما تزال مرفرفة على هذا المكان ، أنا واقف هنا على مجموعة من المُثل أبو الشهداء جسدها على صعيد الطفّ، ففي واقع الأمر أنا مو رايح أزور لعظام بالية..

أيا كربلاء يا عبير الجراح	وزهو الدم العلوي الأبّي
ويا صرح مجدّ بناه الحسين	وأبدع في رصفه المعجب
ويا سمةً من سمات الخلود	تشد الأنوف إلى الأطيب
س يبقى الحسين شعاراً على	أصيلك والشفق المذهب

إذاً أنا في زيارتي للحسين ما رايح أزور لي قطعة من التراب أو قطعة من العظام البالية ، أبداً ، لأنه لو كان هكذا لَمَا نشط الظالمون بالمنع عن زيارته ، أرجوك لو كان الحسين عظام بالية ما خافته عروش الأمويين ولا عروش المتوكل وأمثال المتوكل ولا عروش أذيالهم إلى يومك هذا ، نعم لو كان الحسين ذلك النمط من العظام البالية لَمَا رعب هؤلاء ، لكن تصوروا أنه بالقضاء يعني تصوروا أن ضرب القبر يضرب الحسين ، أبداً صدقي، الحسين أكبر من أن ، الحسين مضمون والمضمون لا يموت الحسين مضمون والمضمون لا يقوى الهدم على القضاء عليه .

انتهى والضريح والإيوان	ما تهاوى الشموخ والعنفوان
إنما تهدم الحجارة والمضمون	يبقى على المدى ويُصان

إذا أنا ما واقف على قبر بيه عظام بالية وإنما واقف على صرخة أسمعها مدوية والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد].

سيدي يا صاحب الأمر جدك الحسين عظام بالية.

المقطع الثالث يحدثنا شيخنا أبو سمير أنّ دم الحسين بعد استشهاد نجس، نستمع إلى ما يقول ..

صوت الوائلي: [هذا الحسين إنقتل اله ١٣٤٠ سنة تقريباً ، زين ، هذه ١٣٤٠ سنة شكثر جاي ينكلون الشيعة ترب يصلون عليها، ما تقول لي دم الحسين شنو هو المحيط الأطلسي يعني هالكد ما يخلص، ما تفهمني انتو هالعقلية هالذهنية يعني الواحد يتكلّم من يحجي يحجي بأذنه لو يحجي بعقله ، غريب والله، غريب، ثم بعدين هذه كتبنا بين أيديكم كلّها تقول بحرمة الدم، أنّ الدم نجس ، زين ، ما ممكن واحد عنده شيء يُلطّخ بدم ويسجد عليه ، زين ، انتوا لّمّا تجون تقولون بأن بيها دم لا ما عندنا هالشكل بأن بيها دم الحسين اطلاقاً ما يم هالمعنى].

سيدي يا بقيّة الله دم جدك الحسين نجس وأقول لشيعتك إذا كان دم الحسين نجساً قطعاً دم إمام زماننا نجس أيضاً.

مقطع آخر في المعرفة الوائليّة لإمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، مجلس كامل من أوّلِهِ إلى آخرهِ في معنى بقيّة الله لم يُشر إلى الإمام الحجّة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ نعرض بداية المجلس لمن يريد أن يستمع إلى هذا المجلس ..

صوت الوائلي: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠﴾]

(أَيْنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ) إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه كيف نسلم عليه؟ هكذا أمرنا الأئمة أن نسلم عليه: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ).

مقطع لشيخنا أبي سمير وهو يسيء الأدب في الحديث عن الإمام الحجّة يقول (احنا ما نتنظر واحد اسمه مهدي يجينا يحل لنا مشاكلنا)، نستمع إلى شيخنا أبي سمير ..

صوت الوائلي: [أما متى يظهر وكيف إلى الآن ماكو توقيت وكيف وترى انه معالجه المسألة بالكتاب هوية التشيع معالجها معالجة كاملة، ذاكرا ايجابياتها وسلبياتها تفصيلاً، يعني لا يتصور البعض من عندنه أنّ احنا نقعد ننتظر أكو واحد اسمه مهدي يجي يحل مشاكلنا أبداً، اللي يعتقد هيج اعتقاد سخيف، ما عندنا هيج اعتقاد اطلاقاً، الإسلام ما يمنعنه أن فكرة المهدي ما تمنعنه أن نسوي مصنع ولا تمنعنه نأمر بمعروف ونهني عن المنكر، ولا تمنعنه نجاهد دون أوطاننا ولا تمنعنه نقتل دون مبادئه أبداً، مجرد فكرة ايجابياتها أكثر من سلبياتها يعني عبارة عن رفع مبدأ أو عبارة عن رفع مثل أعلى للعدالة ليس إلّا].

هل يقبل الشيخ الوائلي والذي عُرف عنه التزامه ببروتوكولات معيّنة في حياته أن يأتي أحد إلى مجلسه فيقول (أحمد اليوم يقرأ عدكم)، لماذا يتكلم عن الإمام الحجّة بهذه الطريقة.

مقطع آخر يتحدث فيه شيخنا أبو سمير ويتمّي لو أنه يدفن سرداب الغيبة الشريف ..

صوت الوائلي: [على أيّة حال احنا هم شوية ما أكو عندنا فد مركز يعني يتولّى الواقع تنقية هالأمر والسرداب أسدّه وأطمّه تراب وفي ما لا أي شنو عليهم هالهوسة هاي وجود وعدم وجود شنو، ما عندنا شيء مقدّس، يعني الإمام سلام الله عليه عند سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليها أو دار كان يقعد بيه يعني يلزم نقدّس الدار كلّها أو الأرض كلّها، لا مو هالشكل ليش أوجد مجال للتهم وللشبهه وإلا هاي الشبهة مثلما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبة وملاحقة غاية الملاحقة]

ومراراً يكرّر هذا الأمر في مقطع آخر وهو يُصرّح بأنّه مراراً يطالب ويتمّي أن يدفن السرداب لنستمع إليه ..

صوت الوائلي: [هذا السرداب المكان اللي كان بدار الإمام العسكري كانت تعرف في العراق الدنيه حارة بالصيف كانوا يسوون سرداب المكان يصير بي سرداب، يسوون سرداب يسكنون بي وإلا مو معناه أنّ الإمام طب اهناك لا مو هجي، وأنا أكثر من مرّة على المنبر قايل والله لو بيدي ان اجيب جم حمل تراب وأسده وأريح الناس منه موهالشكل]

لا أدري لو كان الشيخ الوائلي حياً حينما دفن الإرهابيون النواصب السرداب الشريف هل كان يفرحه ذلك أو لا، هل تتحقق أمنيته في ذلك أو لا.

لا زلنا في المعرفة الوائليّة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وهو ينصّح شيعة أهل البيت ويوجّههم أن يعرفوا إمام زمانهم من خلال هذا الكتاب.

صوت الوائلي: [والأحاديث الواردة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في فضله كثيرة، وأقرب المصادر اللي يجب أكو البيان كتاب البيان للكنجي الشافعي، إذا يجب واحد يقرأه يشوف الأحاديث الموجودة، وبه مقدّمة والله رائعه ما أعرف أنا اشلون طلعت هالمقدّمة، بيه مقدّمة في واقع الأمر كتبها أحد طلاب العلم الفضلاء في النجف السيّد مهدي الخراسان، ذكر بيها فتوى إلى لجنة الفتوى في مكّة المكرّمة أفتت بأنّ من لا يعتقد بخروج المهدي فهو كافر، نعم موجودة الفتوى ونصّوا عليها مجموعات أو لجنة العلماء اللي موجودة رجال الفتوى هناك، ثمّ يستعرض هذه الكتاب كتاب الكنجي الشافعي يستعرض الروايات وتفصيل أحوال الإمام سلام الله عليه مفصّلة].

كتاب البيان للكنجي الشافعي من كتب النواصب ونصيحة ثانية لكتاب آخر من كتب الوهابية للشيعة أيضاً أن يعرفوا إمام زمانهم من خلاله، سأحدّث عن الكتابين بعد قليل لنستمع ..

صوت الوائلي: [هالأبعاد هذه وغيرها في مسألة الإمام المهدي يحتاج بها الرجوع إلى كتب مطولة، وما ممكن نجيب عليها بحالجمالة، لكن نرشد إلى مؤلّفات في هذا الباب، مؤلّفات في هذا الباب كثيرة ولعل أنا شفت من المؤلّفات على الواقع للاستاذ العبادي وهو من علماء مكة المكرمة، وعلى ما أتخطّر يعني يمكن صحيح الأثر في أخبار المهدي المنتظر يمكن من هالنوع شيء من هالقيل، الاستاذ العبادي، بحث المسألة من وجوه متنوّعة وبحثوها جماعة من علمائنا وجماعة من حمّلة الأقلام عندنا وأرباب الفكر عندنا بصورة مفصّلة بعنوان الإمام المهدي، وأشرت أنا إلى المصادر وإن شاء الله عندي كتيّب صغير ربّما يصدر قريباً وهو (زيفُ النقول فيما قيل ومن يقول)، إن شاء الله أنا سأستعرض بيه هذه المسألة وأنص بيها على ثبت لهذه المؤلّفات في الإمام المهدي وبالإمكان التعرّف على هالفكرة وتغطيتها الكاملة يعني تغطية].

ويتحدّث شيخنا الوائلي عن أنّ السبب في قتل سيّد الشهداء أصابع أجنبيّة لتمزيق الوحدة الإسلاميّة، لنستمع ماذا يقول شيخنا أبو سمير ..

صوت الوائلي: [أكو عامل هذا المهم شويه اللي أشرح لك ايّاه الليلة إن شاء الله، شنو هو العامل اتنبّهله، العامل وجود الإصبع الأجنبيّ لضرب مصادر الوحدة في تأريخ المسلمين، اتنبّهلي شوي زين، اشلون يعني العنصر الأجنبي، الرجال يزيد وين اترّبي؟ يزيد اترّبي عند أخواله بني كلب، بنو كلب مسيحيين، زين، عاش يزيد ما بين النصارى كانوا هم اللي يدرّسونه دراسته كلّها بالأديرة على أيدي النصارى، وبعد، معلّمه ونديمه منو؟ الأخطل الشاعر المعروف، المستشارين ماله منو؟ اثنين سرجون مو هالشكل وسرجون ابن منصور ابن سرجون وزاغا نفروخ تنبّهلي، ذولا اثنين، المستشارين مال هالدولة هاي المؤسّسة اللي كانوا يديرون شؤونه، الرجل ترّبي في هذا الجوّ].

شيخنا أبو سمير يقول بأنّ أصابع أجنبيّة هي التي قتلت الحسين لتمزيق الوحدة الإسلاميّة تحليل راقٍ لكن ماذا يقول جعفر بن مُحَمَّد الصادق؟ هذا هو الكافي وهذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف كتاب الروضة، يتحدّث الإمام الصادق عن الذين كتبوا الصحيفة (فلان وفلان) واضح فلان وفلان أبو بكر وعمر (وأبو عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة) هؤلاء هم الذين كتبوا الكتاب الرواية فيها تفصيل لكن ماذا يقول إمامنا الصادق؟ (وهكذا كان في سابق علم الله عز وجلّ الذي أعلمه رسول الله أنّ إذا كُتِبَ الكِتَابُ قُتِلَ الحُسَيْن) أن إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين هذا هو منطق أهل البيت ولذلك سيّد الشهداء في يوم الطفّ ماذا قال؟ قتلتني فلان وفلان، فلان وفلان هنا في الرواية (فلان وفلان وأبو عبيدة الجراح) و إلى آخره قتلتني فلان وفلان (أن إذا كُتِبَ الكِتَابُ قُتِلَ الحُسَيْن) هذا هو منطق أهل البيت وذاك المنطق منطق من أنّ الحسين قُتِلَ بأصابع أجنبيّة؟ وهذا يقودنا إلى أنّ الإمام الحجّة مغرّرٌ به مخدوع، لأنّه إذا كان السبب في قتل سيّد الشهداء مؤامرة فكيف ينساق الإمام الحجّة ليرفع شعار يا لثارات الحسين لأجل

توسيع هذه المؤامرة هذا يقودنا إلى أنّ الإمام مخدوع!! ولكن الإمام مجرد فكرة كما يقول شيخنا أبو سمير، لنستمع إلى هذا المقطع حيث تتردد هذه القضية على لسانه كثيراً، الإمام مجرد فكرة ..

صوت الوائلي: [ما قال لنا الدين يوماً من الأيام كاعكم لا تزرعوها انتظروا صاحب الزمان يزرع لكم آياها، ولا قال لا تديرون المعمل يطلعكم صاحب الزمان يدير لكم المعمل ولا قال لا تدافعون عن أنفسكم ولا قال لا تقضون حوائجكم انتظروا صاحب الزمان يقضيها أبداً، أبداً، الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة تحقق العدل ليس إلا، وإلا ما أكو جانب سلمي في فكرة الإمام المهدي إطلاقاً].

وهذا ديوان شيخنا أبي سمير الذي لا يوجد فيه ولا بيت واحد عن إمام زمانه رغم أنّه قال كلّ شيء في كلّ شيء، حتى وصل الحال إلى أنّه مدح قتلة أهل البيت في قصيدته بغداد في الصفحة ٣٤٥ من ديوانه التي أولها:

بغداد ساء بك الهوى أم طابا سيضلّ وجهك رائعاً جذابا
قسمات شيخ بالجلال متوجّج وسمات غانية تفيض شبابا
وحضارة تعطي المؤمل ما انتهى فلكل ما طلب الخيال أصابا

إلى أن يقول:

وبحيث رابعة يجللها التقى وعريب عن جسد تميط ثيابا

يعني رابعة العدوية وعريب هذه راقصة تعري كانت عند الخلفاء العباسيين.

إلى أن يقول:

سيضلّ من مجد الرشيد مؤثّل يُضفي عليك بسحره جلبابا

قاتل إمامنا الكاظم

ويضلّ للمأمون عندك مجلس يبني العلوم ويغرس الأدابا

قاتل الإمام الرضا

وصدّي لمعتصمٍ يُعدُّ كتاباً لنداء مسلمةٍ دعت فأجابا

قاتل الإمام الجواد

وهذا أيضاً سجّلوه جزءاً من المعرفة الوائليّة في معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أمّا الكتابان اللذان أوصى الشيعة بهما أن يعرفوا إمام زمانهم من خلالهما:

الكتاب الأوّل كتاب (البيان) للكنجي الشافعي، هو عبارة عن خمسين صفحة فقط، ماذا قال في مقدّمته المؤلّف؟ _ وقد وسمّته بالبيان في أخبار صاحب الزمان وعزّيته _ عزّيته تعرية _ عن طرق الشيعة تعرية _ لا توجد فيه ولا رواية عن الشيعة _ وقد وسمّته بالبيان في أخبار صاحب الزمان وعزّيته عن طرق الشيعة تعرية _ تعرية كاملة لا يوجد فيه شيء له صلة بالشيعة، ثمّ في الصفحة الخامسة وهو يوصل حديثه هذا الشافعي الكنجي، الشافعي يتحدّث عن الصديقة فيشير إلى أنّ موتها كان برغبةٍ منها وبرغبةٍ من النبيّ صلّى الله عليه وآله _ يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله أرحم بك وأرأف عليك _ إلى أن يقول: وقد سألتُ ربّي أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي _ وهذا هو الذي يقوله المخالفون بأنّ السبب في وفاة الصديقة وموتها في سنّ الشباب لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي دعا لها بذلك وكان يريد أن تلحق به، أمّا في آخر صفحة ماذا يقول صاحب الكتاب؟ يقول بأنّ الإمام المهدي عليه السلام هو يعيش في السرداب، وغريبٌ هذا، الشيخ الوائلي يتمنّى أن يدفن السرداب فهل يعتقد بما في هذا الكتاب؟ يعني الإمام موجود في السرداب ويريد أن يدفنه أو أنّه لا يعتقد بهذه القضية، قطعاً هو لا يعتقد بأنّ الإمام الحجّة في السرداب، ودائماً يردّ على هذه القضية يقول بأننا لا نقول بأنّ الإمام الحجّة في السرداب، إذاً لماذا تأمر الشيعة أن يقرأوا هذا الكتاب؟! وهذا الكتاب يُثبت بأنّ الإمام الحجّة موجود في السرداب، لا أدري هل قرأ الكتاب أو ما قرأه، يريد أن يُضلل الشيعة، هل هذه هي المعرفة الوائليّة لإمام زماننا، ماذا يقول في الصفحة ٤٩ من كتاب البيان؟ يقول: وأمّا الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرايه _ لأنّ هو يعتقد بأنّ الإمام الحجّة في السرداب بحسب ما كتب هو هذا الكنجي الشافعي _ أمّا

الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب _ ينكرون كيف يبقى في السرداب _ من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه _ يا لقوة الأجابة ويا لعظمة الإستدلالات التي يريد الشيخ الوائلي من الشيعة أن يتعلّموها من هذه الكتب، الجواب الأول: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه وهو بشرٌ مثل المهدي فإن قلت إن عيسى خرج عن الطبيعة البشرية قلت هذه دعوى باطلة لأنّه تعالى قال لأشرف الأنبياء: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} _ يعني هذه الآية لا يُجاب فيها عن هذا الإشكال، وعلى أيّ حال _ والثاني _ الجواب الثاني وهو أقوى من الجواب الأول _ بقاء الدجال _ الدجال يبقى، أين يبقى؟ لأنّ المخالفين يعتقدون أنّ الدجال موجود في بئر مربوط، فيقول كيف أنّ الدجال بقي منذ زمان النبي وإلى زمان ظهور الإمام الحجة مربوط في البئر من غير طعام وشراب فكذلك الإمام المهدي، إستدلالات قويّة _ والثاني بقاء الدجال بأشدّ الوثاق مجموعةٌ يدها إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد وفي رواية في بئرٍ موثوق وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه فكذلك المهدي موجود في السرداب _ هذا هو الكتاب الذي يريدكم أن تقرّأوه، هذا هو كتاب البيان للكنجي الشافعي، يبدو أنّه ما قرّأه وإلا أكيداً الشيخ الوائلي لا يعتقد بهذه التّرهات، ما قرّأه ويوصي الشيعة بأن تقرّأه.

الكتاب الثاني لأحد رموز الوهابية، وهابي من الوهابية وكتبه بحقد على أهل البيت وبحقد على الشيعة، هو ذكر اسمه خطأً، هو ليس العبادي، هو العباد، عبد المحسن العباد، وهذا المقال البحث نُشر في مجلّة الجامعة الإسلاميّة، العدد الثالث السنة الأولى شباط ١٩٦٩ ذي القعدة ١٣٨٨ ، (عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر) الذي لا يملك هذه المجلّة هذا البحث منشور في كتاب (الإمام المهدي عند أهل السنّة) هذا هو الجلد الثاني للشيخ مهدي الفقيه إيماني، يذكر بأنّ المهدي الذي يتحدّث عنه هو الذي اسمه اسم رسول الله واسم أبيه اسم أبي رسول الله يعني اسمه مُحَمَّد بن عبد الله، فهل هذا هو إمامنا؟! ويقول: وأما الرفضة الإماميّة فلهم قولٌ رابع وهو أنّ المهدي هو مُحَمَّد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين ابن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يُورث العصا ويختم الغضا

دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمئة سنة _ هذا بالنسبة لزمان ابن القيم _ فلم تره بعد ذلك عين _ ينقل كلام ابن القيم الجوزية _ ولم يحس فيه بخبر ولا أمر وهم ينتظرونه كل يوم _ وينفي هذا الكلام _ ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم _ ويذكر هذه الأبيات:

ما آن للسرداب أن يلد الذي كَلَّمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم كَلَّمتم العنقاء والغيلانا

والكلام كلّ من هذا القبيل، كلّ كلام مخالف لعقيدتنا، في الصفحة ٤١٩ يتحدث حديثاً طويلاً يذم فيه الشيعة ويذم فيه إمام زماننا، في الصفحة ٤٣١ أيضاً، في الصفحة ٤٣٣، آخر شيء يقول: أنّ الإمام المهدي هو مُحَمَّد بن عبد الله العلوي الحسيني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه _ هذا هو الإمام المهدي الذي يتحدث عنه في هذا البحث، ما علاقة هذا بإمام زماننا؟! لا أدري، هل قرأ البحث أو ما قرأه؟! لا أدري، هو يخطأ حتى في إسم الكاتب ربّما ما قرأه، هذه هي المعرفة الوائليّة بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إذا شئتم أن تتبعوها فأنتم أحرار في ذلك.

نتقل الآن إلى رمز آخر من رموز الشيعة السيّد محمد حسين فضل الله، أقرأ مقاطع من كتبه ومن كلامه، هذا مقطع منشور في الندوة الجزء الأول الصفحة ٤٢٢ نقله السيّد جعفر مرتضى في الجزء الأول من خلفيات كتاب مأساة الزهراء، في الصفحة ١٩١ وهو يتحدث عن حديث الغدير، ثمّ ماذا يقول: إنّ مشكلتنا _ ما هي المشكلة؟ هو يذكر حديث الغدير ويقول هذا الحديث موجود عند السنة والشيعة، يقول: إنّ مشكلتنا هي أنّ حديث الغدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثّف من السنة والشيعة ولذلك فإنّ الكثير من إخواننا السنة يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند _ هو يريد من السنة يناقشون السند _ في الوقت الذي لا بدّ أن ندرس القضية من خلال ذلك أيضاً _ غريب هذا!! ألا تلاحظون الغرابة، إستمعوا إلى كلامه، يقول هذه مشكلة أنّ هذا الحديث يرويه الشيعة والسنة وأنّ السنة لا يناقشون سنده و فقط يناقشون متنه يقول هذه مشكلة عندنا _ إنّ مشكلتنا هي أنّ حديث الغدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثّف من السنة والشيعة ولذلك فإنّ الكثير من إخواننا المسلمين السنة

يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند في الوقت الذي لا بدّ أن ندرس القضية من خلال ذلك أيضاً _
أنا ما عندي تعليق التعليق إليكم.

أمّا في كتابه (في رحاب الدعاء) في رحاب دعاء كميل، الطبعة الموجودة عندي طُبع على نفقة مؤسّسة بجمن الخيريّة ١٩٩٧ ميلادي ١٤١٨ الطبعة الثانية، في الصفحة ٧٢ يتحدّث عن أمير المؤمنين يقول: ولذا فإنّه عليه السلام يسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي لها أمثال هذه النتائج _ مثل هذه المقاطع اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم _ فإنّه يسأل الله سبحانه وتعالى _ يتحدّث عن الأمير _ أن يغفر له الذنوب التي لها أمثال هذه النتائج لكي يصلح سرّه وعلايته معاً فيستعيد مكانته وموقعه في الحياة _ في الصفحة ٨١: ولذا يسأل عليّ عليه السلام الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تميت القلب والتي تضع القلب في التيه والضلالة حتّى يبقى على صلة الأمل بالله تعالى _ في الصفحة ٨٤ عند هذه الفقرة من الدعاء: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ

وَكُلِّ خَطِيئَةٍ أَحْطَأْتُهَا): ويبدو من سؤاله عليه السلام أنّ المراد بالخطيئة هنا هو المعنى الثاني لا المعنى الأوّل أي المراد مطلق الخطأ فنحن نجد في سؤاله هذا عليه السلام توسّعاً في الطلب فبعد أن سأل عليه السلام الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التي تهتك العصم وتغيّر النعم وتنزل النقم وتقطع الرجاء توسّع في سؤال المغفرة ليشمل كلّ ذنبٍ وكلّ خطيئة _ وفي الصفحة ٩٢، سيرّق المرقعون يقولون هو لا يقصد الإمام يقصد الناس، الكلام واضح هو يتحدّث عن الإمام، إن لم يقصد هذه التفاصيل هو يتحدّث بالجملة وهذا سيظهر من بقية كلامه، الصفحة ٩٢: ألا تشعر أنّ عليّاً لا يزال خائفاً ولاسيّما أنّ الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقصم الظهر منها _ هذا الكلام يتحدّث عن غير أمير المؤمنين!! _ ألا تشعر أنّ عليّاً عليه السلام لا يزال خائفاً ولاسيّما أنّ الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقصم الظهر منها _ إذا كان عليّ هكذا إمام زماننا من باب أولى هكذا _ نعم إنّ عليّاً يدفع خوفه من الله سبحانه وتعالى إلى أعلى نقطة ممكنة هو يريد أن

يقول لنا إنّ خوفنا من الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون كبيراً كبيراً بحيث نستشعر معه أن كلّ مخالفةٍ نُؤدّيها بحقه لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أيّ شفيح مهما كان نوعه _ هو هنا القضية، قضية الشفاعة هذه القضية التي تورّق الكثير من علمائنا، يدورون حولها يريدون تقطيعها بأيّ طريقة _ بحيث نستشعر معه أن كلّ مخالفةٍ نُؤدّيها بحقه لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أيّ شفيح مهما كان نوعه سوى الله سبحانه وتعالى _ نذهب إلى الصفحة ١٤٣ : فلأنّ الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو وأكرم مدعو فإنّ الإمام علي عليه السلام يُقسّم عليه بعزّته أن لا يحجب عنه دعاءه بسبب ما اقترفته يده من الذنوب أو بما كسب قلبه من الآثام وكأنّ لسان حال الإمام عليه السلام في كلّ ذلك يقول يا سيدي فأسألك بعزّتك _ إلى آخر الكلام _ ويتابع الإمام عليه السلام ببيان حاله قائلاً ولا تفضحني بخفيّ ما أطلعت عليه من سرّي، يا ربّ هنالك الكثير من الأشياء التي أقوم بها من دون أن يراني أحد أو أتكلّم بشيء ولا يسمعي أحد وأنت الساتر الرحيم فيا ربّي لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأنّي سأراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي _ يقولون بأنّه لا يقصد الإمام وإنما يتحدّث بهذه الطريقة يقصد عامّة الشيعة عامّة المؤمنين، لكن ما الحاجة إلى هذا الأسلوب؟ لنفترض أنّ ذلك، ما الحاجة إلى الجرأة على الإمام المعصوم بهذه الطريقة؟ لماذا لا تقول بأنّ الدعاء يقول كذا وكذا أو أنّ الداعي حينما يدعو المقصود المعنى كذا وكذا، لماذا كلّ هذه العبارات غير المؤدّبة التي تستعملها على لسان الإمام المعصوم، لماذا تعترض إذاً على بعض الشعراء الذين يذكرون بعض المعاني عن لسان العقيلة وتقول بأنّهم ينسبون إلى العقيلة شيئاً هي ما قالته وهذه القضية فيها إشكال شرعيّ، لأنّ تلك القضية مرتبطة بالمجالس الحسينيّة والقضية الحسينيّة معروفة، في الصفحة ١٤٩ : فغريزة الجوع والعطش والجنس وحبّ الذات كلّ هذه الغرائز فيها إيجابيات وفيها سلبيات ولذا فالإمام عليه السلام يقول يا ربّ لقد خلقت لي هذه الغرائز ومن حولي أجواء تثير هذه الغرائز تستيقظ غرائزي عندما تحفّ بها الروائح والأجواء الطيبة التي تثيرها أعطيتني عقلاً ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلبُ عقلي فأقع في المعصية _ والكتاب كلّّه هكذا، هذه عبارات مقتطفة، نماذج وأمثلة.

أما كتابه (فقه الحياة) فيقع في نفس الحيرة التي يقع فيها علماء الشيعة في الصفحة ٣٠١ ، آراءً في العصمة _ أما بالنسبة إلى العصمة في غير هذا الجانب كما لو فرضنا أن النبي أو الإمام يُخطئ في أمور حياته أو أنه ينسى بعض الأشياء العادية يسهو في صلاته فإنّ العقل لا يحكم بامتناع الخطأ أو النسيان أو السهو في هذا المجال بل إنّنا نرى أن بعض فقهاء الشيعة وهو الشيخ الصدوق أو أبوه أو شيخه رضوان الله عليهم يرون أن أول علامة من علامات الغلوّ هو نفي السهو عن الأئمة ونرى أن بعض علمائنا ومنهم السيّد الخوئي رحمه الله يتحدّث بأنّه ليس من الممتنع أن يسهو النبي أو الإمام في غير موقع التبليغ ولكن الممتنع فقط هو أن يسهو في التبليغ وعلى ضوء هذا فإنّ العقل لا يحكم بضرورة أن يكون معصوماً في القضايا الأخرى كما أنّ النبي أو الإمام لا يفقد ثقة الناس به لمجرد خطأ هنا أو خطأ هناك ممّا لا يتّصل بالقضايا الحيويّة الأساسيّة التي تمسّ خطاً الإستقامة في الإيمان والإسلام وما إلى ذلك _ ويستمرّ في هذا التردّد والانتقاص لكن في الأخير كطريقة السيّد فضل الله يتكلّم الكلام ثم ينقلب عليه ثم يرقّعه ثم يأتي بأسلوبٍ فيه خبث واضح يغطّي بعضاً من الكلام يُظهر البعض الآخر وهذه طريقته في إجاباته خصوصاً في القضايا التي تثير التساؤل عند الناس، إلى أن يقول في الأخير: وعلى ضوء هذا فإننا من خلال فهمنا لدور النبوة ودور الإمامة نعتقد بأنّه لا بدّ للنبي أو للإمام أن يكون معصوماً في جميع الأمور سواء في القضايا التي تتّصل بالتبليغ أو القضايا التي تتّصل بحركة الفكر في واقع الحياة _ ما المقصود بحركة الفكر في واقع الحياة؟ يعني بالنتيجة هو يسهو وينسى ويرتكب خطأ هنا وخطأ هناك لكن هذه العبارات مموهة _ أن يكون معصوماً في جميع الأمور _ في أيّ أمور؟ فقط في أمور التبليغ _ سواء في القضايا التي تتّصل بالتبليغ أو القضايا التي تتّصل بحركة الفكر في واقع الحياة _ ما المقصود بحركة الفكر في واقع الحياة، هي جزء من التبليغ أيضاً، ولكنّها تتحدّث عن حيرته أيضاً.

إذا نذهب إلى تفسيره (من وحي القرآن) هذا هو الجزء الحادي عشر طبعة دار الملاك، الطبعة الثالثة مزودة ومنقّحة ٢٠٠٧ ميلادي ، ١٤٢٨ هجري ، إذا نذهب إلى الصفحة ١٢١ الآية ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَا أَذْنَتْ

لَهُمْ﴾ ، ماذا يقول في ذيل هذه الآيات؟ يقول: عفا الله عنك وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في

المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ _ يعني هو الخطأ وقع ولكن ليس هنا عنف في المواجهة من الله للنبي _ وهذا أسلوب في العتاب لا يُعَنَّف في المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ _ لأنّ النبي وقع في الخطأ _ انطلافاً من عدم اطلاعه على مواقفهم الحقيقية _ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَا أَذْنَتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول أنّ النبي ما كان يعرف هؤلاء ولذلك الله سبحانه وتعالى خاطبه على خطأه بأسلوب رقيق _ وهذا أسلوب في العتاب لا يُعَنَّف في المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ انطلافاً _ من أين جاء خطأه _ انطلافاً من عدم اطلاعه على مواقفهم الحقيقية ممّا يؤدي إلى تصديقهم فيما يقولون أو حملهم على الصحة أو من سعة صدره التي تدفعه إلى عدم إحراج هؤلاء في موقفهم وقد يُثار في هذا المجال موضوع العصمة لأنّ العفو فيما توحى به الكلمة يفرض أنّ هناك ذنب يحتاج صاحبه إلى العفو عنه ولكن الموضوع ليس كذلك لأنّ مثل هذه الكلمة تُستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف _ بالنتيجة النبي أخطأ وكان يجهل بحقائق هؤلاء وما يعرف أمور الناس، في الصفحة ١٢٥ يقول: وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ _ لا توجد مشكلة أن يقع الخطأ من النبي _ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية _ يعني الإمام الحجّة إذا ظهر سوف يخدعه الكثيرون فكيف يملأ الأرض حينئذٍ قسطاً وعدلاً؟! حينئذٍ دوائر المخابرات العالمية ستخدعه يخدعه الكثيرون حينئذٍ، إذا كان النبي يُخدع بهذه الطريقة لكن ماذا تصنع لقوم يجهلون أحاديث أهل البيت، الأئمة قالوا بأنّ القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة لكن ماذا نصنع _ وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه _ لم تكن وسائل المعرفة واضحة لدى النبي _ ما دام الغيب محجوباً عنه _ فالغيب محجوب عن النبي كذلك إمام زماننا من باب أولى، هذا هو إمام زمانكم يا شيعة أهل البيت إعرفوا إمام زمانكم بهذه الطريقة الجميلة الحسنة، هذا في الجزء الحادي عشر.

أمّا في الجزء العشرين أيضاً من تفسير وحي القرآن، هو دائماً يقول بأنّ الأئمة كانوا يستوحون معاني القرآن وعلينا أن نستوحي معاني القرآن ومن هنا انطلق في وضع هذا التفسير وفي وضع هذا العنوان تفسير من وحي

القرآن، هو دائماً يكرّر هذه الكلمة وموجودة في كتبه أنّ الأئمة كانوا يستوحون القرآن وعلينا أن نفعل مثلهم علينا أن نستوحي القرآن مثلما الأئمة يستوحون القرآن، هذا الجزء الرابع والعشرون، في الصفحة ٥٧ الآيات عبس وتولّى أن جاءه الأعمى، في الصفحة ٦٢ هو يقول بأنّ هذه الآيات نزلت في النبيّ صلّى الله عليه وآله في الصفحة مثلاً ٦٥ يقول: إنّ الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام في أنّ الحديث عن رجلٍ من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات _ أليس عندنا في الروايات أنّ الآية عبس وتولّى نزلت في عثمان بن عفّان، بعض الروايات ذكرت اسمه وبعض الروايات قالت رجل من بني أمية، عثمان من بني أمية _ إنّ الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام في أنّ الحديث عن رجلٍ من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات لأنّ الظاهر من مضمونها أنّ صاحب القضية يملك دوراً رسالياً ويتحمّل مسؤولية تزكية الناس ممّا يفرض توجيه الخطاب إليه للحديث معه عن الفئة التي يتحمّل مسؤوليّة تركيتها _ الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله _ ولذلك يقول: عبس وتولّى أي واجه الموقف بالعبوس . أو . العبوس، بالعبوس الذي يتمثّل في تقلص عضلات الوجه وقسوة النظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح _ هكذا يصفُ النبيّ صلّى الله عليه وآله _ لأنّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه _ يعني هذا الذي كان من الأغنياء بجانب النبيّ _ الأمر الذي يجعل من الإستغراق في ذلك مضيعة للوقت _ يقول النبيّ يضيّع وقته مع هذا الذي لا يهتدي سبيلاً _ لأنّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه _ الصفحة ٦٢ _ الأمر الذي يجعل من الإستغراق في ذلك مضيعة للوقت وتفويتاً لفرصة مهمّة أخرى وهي تنمية معرفة هذا المؤمن الداعية _ ابن أمّ مكتوم _ الذي يمكن أن يتحوّل إلى عنصر مؤثّر في الدعوة الإسلاميّة فأين هي المشكلة الأخلاقيّة المنافية للعصمة في هذا كَلّه _ يقول هذا لا ينافي الجانب الأخلاقي ولا ينافي العصمة _ إنّ السورة قد تكون واردة في مقام توجيه النبيّ إلى الإهتمام بالفئة المستضعفة التي تخشى الله وتؤمن به لتعميق تجربتها الروحيّة وتنمية معرفتها القرآنيّة الإسلاميّة، أمّا الأغنياء فإنّ هدايتهم قد تحقّق بعض الربح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كانوا يثيرونها أمام الدعوة عن الطريق ولكنهم لا يستطيعون التخلّص من رواسبهم بشكلٍ سريع ممّا قد يجعل الإنصراف إليهم والإنشغال بهم عن غيرهم موجباً لبعض النتائج الصغيرة

على حساب النتائج الكبيرة _ يعني النبي لا يعرف عواقب الأمور ولا يعرف من الذي يهتدي ومن الذي لا يهتدي ولا يعرف كيف يصرف وقته ولا يعرف كيف يتعامل بأي نوع من أنواع الخلق إلى كل هذه المعاني، إمامكم هكذا، هذا هو إمام محمد حسين فضل الله وهذا هو نبيّه، أنتم اختاروا، الحلقات المتقدمة كان الحديث قبل حلقتين عن الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بين التنزيل والتأويل، الحلقة السابقة وهذه حلقة عن الإمام الحجّة بين علماء الشيعة أنتم اختاروا أيّاً من المواصفات، هذا هو إمامكم بين علمائكم فاختاروا، أنتم أحرار، أنا الحقيقة لا أملك تعليماً ولا أريد أن أعلّق لأنّ القضية أكبر من التعليق، قضية كبيرة جداً، لاحظتم السيّد كاظم الحائري يتحدّث عن الإمام بأنّه بحاجة إلى إعداد نفسي بحاجة إلى إعداد فكري، يبدو أنّ السيّد الحائري هو قد تجاوز هذه المرحلة بحيث يشخص للإمام أنّه هو بحاجة إلى إعداد نفسي وبخاجة إلى إعداد فكري شخص هذه القضية للإمام، قطعاً الذي يُشخص العيوب ويشخص العلاج، يمتلك خبرة أوسع وقدرة أوسع لذلك هو يشخص العيوب ويشخص كما أنّ السيّد باقر الحكيم تحدّث بأنّ الإمام ليس مؤهلاً الآن، بحاجة إلى أن يتأهّل، هذا هو إمامكم الحجّة بن الحسن والشيخ الإحسائي تحدّث بأنّ الإمام في العالم الهرقليائي ونحن سنسير إليه وسيكون الظهور في ذلك العالم الهرقليائي، هل هذا موجود في روايات أهل البيت في حديث أهل البيت في زيارتهم الأمر إليكم أنتم أحرار فيما تعتقدون.

مسك الختام عطر الختام طيب الختام نستمع إلى آية الله السيّد طالب الرفاعي من الشخصيات المعروفة وأحد المؤسسين الكبار لحزب الدعوة الإسلامية وشخصية لها منزلتها في أوساط المرجعية، نستمع إلى السيّد طالب الرفاعي وهو يحدّثنا عن جدّ الإمام الحجّة عن سيّد الأوصياء عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، نستمع إلى السيّد طالب الرفاعي ..

صوت السيّد طالب الرفاعي: [فأجبه إليّ بكلمة يعني شديدة، سيّد طالب تريد السيّد أن يتوسّط لهذا الذي يقول عليّ بن أبي طالب يشرب الخمر؟

المقدم: اللي هو السيّد قطب

السيد طالب الرفاعي: راح يسقط كل ما عندي، موجود هو السيد قطب ذاكره، يعني قبل التحريم يعني، عمر كان يشرب يكرع كرعاً بالخمير مو يشرب هو صاحب كلمة انتهيينا انتهيينا فهل أنتم منتهون يعني عادي الواحد يشرب ماي يشرب بيبيسي يشرب شاي مباح يعني، الخمر كان داخل تحت الإباحة..]

سمعت آية الله الدكتور العلامة السيد طالب الرفاعي يتحدث عن سيد الأوصياء عن جدّ إمام زماننا وعن أبيه وهذا جزء أيضاً من معرفة إمام زماننا، ما عندي تعليق على كلام السيد طالب الرفاعي لكنني عندي سؤالان أسأل السيد طالب الرفاعي: السؤال الأول: أي نوع من أنواع الخمر كان يفضلها سيد الأوصياء إذا كان بالممكن أن يجيينا السيد، شمبين شمبانيا الويسكي البراندي أي نوع؟ وهل أنّ الإمام كان يشرب البيبيسي الأوريجنال أو الدايت، فقط أنا أطلب من سماحة السيد طالب الرفاعي أن يجيني على هذين السؤالين وما عندي تعليق لأنّ القضية أكبر من التعليق، وأكبر وأكبر وأكبر من هذا أنّ السيد طالب الرفاعي علاقته بالمرجعيات الشيعية علاقة قوية جداً ولا أريد الآن الدخول في تفاصيل هذه القضية عندي من المعلومات والتفاصيل الكثيرة، هذه القضية ليست غريبة التي ذكرها السيد طالب الرفاعي.

في الطبقات الأولى من تفسير السيد فضل الله كانت هذه الرواية موجودة ولكن لما كثر الاحتجاج عليه قال بأنّ عامل المطبعة هو الذي أدخلها، الآن في هذه الطبعة غير موجودة، صار حديث كبير في الشارع في الشارع الشيعي في لبنان وخارج لبنان عن هذه القضية، لأنّ السيد فضل الله هم يشربون نفس المشرب، سيد فضل الله أيضاً ثبتت هذه الرواية أنّ أمير المؤمنين شرب الخمر، هذه الروايات موجودة في كتب النواصب ولأنّ السيد فضل الله تفسيره هذا هو COPY من تفسير (في ظلال القرآن)، روح ظلال القرآن السيد قطب موجودة في هذا التفسير، نقل نفس الكلام لكن لما صار هناك ضجيج وعجيج حول القضية حذفها من الكتاب وقال بأنّ عامل المطبعة هو الذي أدخلها، إذا كان عامل المطبعة أدخلها ألا يجب عليك أن تسحب النسخ من السوق؟ ما سُحبت النسخ من السوق بقيت وبيعت وانتشرت.

هذا هو الدر المنثور للسيوطي وهذا هو الجزء الثاني من طبعة دار إحياء التراث العربي الصفحة ٥١٠، أخرج إلى أن قال: والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً

فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منّا وحضرت الصلاة فقدّموني فقرأت قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحنُ نعبُدُ ما تعبدون فأنزل الله {يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون}.

رواية أخرى نزلت في أبي بكرٍ وعمرٍ وعليٍّ وعبد الرحمن بن عوفٍ وسعدٍ صنع عليٌّ لهم طعاماً وشراباً _ يعني الأمير جاء لهم بالخمر _ صنع عليٌّ لهم طعاماً وشراباً فأكلوا وشربوا ثمّ صلّى عليٌّ بهم المغرب فقراً قل يا أيّها الكافرون حتى خاتمتها فقال ليس لي دين وليس لكم دين فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى _ هذه هي الروايات التي يشبّتها السيّد طالب الرفاعي ومن قبل ذكرها السيّد فضل الله في تفسيره من وحي القرآن في الطبقات الأولى، الطبعة هذه غير موجود فيها بعد أن حدث الضجيج والعجيج.

هذا هو جدّك سيّدي يا بقيّة الله هذا هو جدّك أمير المؤمنين، لا يزعجك ذلك يا ابن رسول الله إنّّه كان يشرب الخمر مثلما يُشرب البيبسي ولا أدري هل كانت الميرندا موجودة حتى كان الإمام يشربها أو لا، هل هذا هو ديننا!! هل هذه هي عقيدتنا أسألكم بالله؟! هناك الكثير من المعلومات التي أعرفها وهي أسوأ بكثير من هذا الذي ذكرته لكنني لا أملك عليها دليلاً حسيّاً وأنا أبني مواقف عليّ علمي بحقيقتها وبصدقها ولأنّ الكلام الذي يُذكر في المجالس الخاصّة يكون أصدق وأوثق وأكشف للحقيقة من الكلام الذي يُكتب في الكتب، والله هناك ما هو أسوأ وأسوأ وأسوأ من هذا أضعاف أضعاف المرات ولكن ماذا نقول هذا هو الحال وهذا هو الواقع.

تبين لنا بعد ذلك هناك اتجاهان لا علاقة لي بالأسماء والله لا أريد أن أنتقص أحداً وأنا لا أسيء الظنّ بهذه الأسماء والمسمّيات إنّما أسيء الظنّ بالمنهج العلمي، أنا لا أملك إشكالاً على الأشخاص كلنا خطّائون، أخطائي أكثر من أخطائهم، كلنا خطّائون كلنا معاصي وذنوب أنا لا أتحدّث عن المعاصي والذنوب أنا أتحدّث عن منهج أنا أسيء الظنّ في المنهج العلمي الذي يتّبعه علماء الشيعة لا أسيء الظنّ في أشخاصهم ولا أحكم على نواياهم، من أنا حتى أحكم على نوايا الآخرين، إشكالي على المنهج وحين أشكّل لا أشكّل على الأشخاص أشكّل على المنهج والذي يحدّد عاقبة الإنسان النية، لكن حينما نكون في موقع المسؤولية

وفي موقع المسؤولية العلميّة علينا أن ندقق النظر في المنهج العلمي الذي نتبعه وعلينا أن نُشخّص المنهج الصحيح الذي يقودنا إلى أهل البيت والمنهج الصحيح الذي يُبعدنا عن أهل البيت.

هناك اتجاهان بغضّ النظر عن الأسماء والمسميات:

اتّجاه واضح فيه التقصير اتّجاه أهل البيت، أنا أقول للذين يشاهدوني الآن، قطعاً هناك من يعجبهم هذا الإتّجاه، ليس كلّ الذين يشاهدوني أو يسمعون هذا الحديث يعجبهم ما يعجبني، العقول مختلفة، المذاقات مختلفة، المشارب مختلفة، هناك من الناس من يعجبهم هذا التنقيص بالأئمة بل يريدون أكثر من ذلك، وهناك من الناس من يعجبهم المشرب الذي أتحدّث عنه لذلك أقول بغضّ النظر عن الأسماء أنا أقدم هدية للذين يعجبهم هذا النوع من التنقيص، أقدم لهم هدية مختصرة، هدية موجزة أن أتركهم دقائق ثواني في رحاب هذا الدعاء دعاء النفخ المبارك، نصت خاشعين ..

وأما أنتم أيّها المهديّون الفاطميّون أهدي لكم هذا المقطع من أرشيف قناة المودّة الفضائيّة ..

إلى هنا ينتهي حديثي في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى لقائنا في حلقة يوم غد وعنوان الحلقة هو خاتمة البرنامج، خاتمة البرنامج ستكون في حلقتين، غداً الحلقة الأولى من خاتمة البرنامج.

ألقاكم على ولاء الحجّة بن الحسن تصبحون وتمسون وأنتم على معرفةٍ بإمام زمانكم دعائي لكم أن توفّقوا لمعرفةٍ وألتمسكم الدعاء لي أن أوفّق لمعرفةٍ وطاعته وعبوديته والتسليم لأمره لكن يُعُنُّ في خاطري أبيات من قصيدة جميلة جدّاً للسيد محمد القزويني رحمة الله عليه:

بطول انتظارك يا ابن الحسن

أحلاماً وكادت تموت السنن

ويرجع دين الوثن

وأوشك دين أبيك النبي يُمحي

.....

أتغضي الجفون.....

بقية الله

على الضيم لا يعترها الوسن

أتغضي الجفون وعهدي بها

أتنسى مصائب آبائك التي هدم ما دهاها الركن
مصاب النبي وغصب الوصي وقتل البتول وذبح الحسين وسمّ الحسن
أتنسى مصائب آبائك التي هدم ما دهاها الركن
مصاب النبي سمّ النبي وغصب الوصي وطبرّ الوصي وقتل البتول وعصر البتول و
ذبح الحسين وسمّ الحسن.

وأعظم ما نالكم حادثٌ

.....

إمام زماي

وأعظم ما نالكم حادثٌ له الدمع ينهل غيثاً هتين
هجوم العدو على رحلكم على رحلكم على رحلكم...

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com